

ابو حنيفة

العالم والمتعلم

BOBST LIBRARY



3 1142 01242 6089



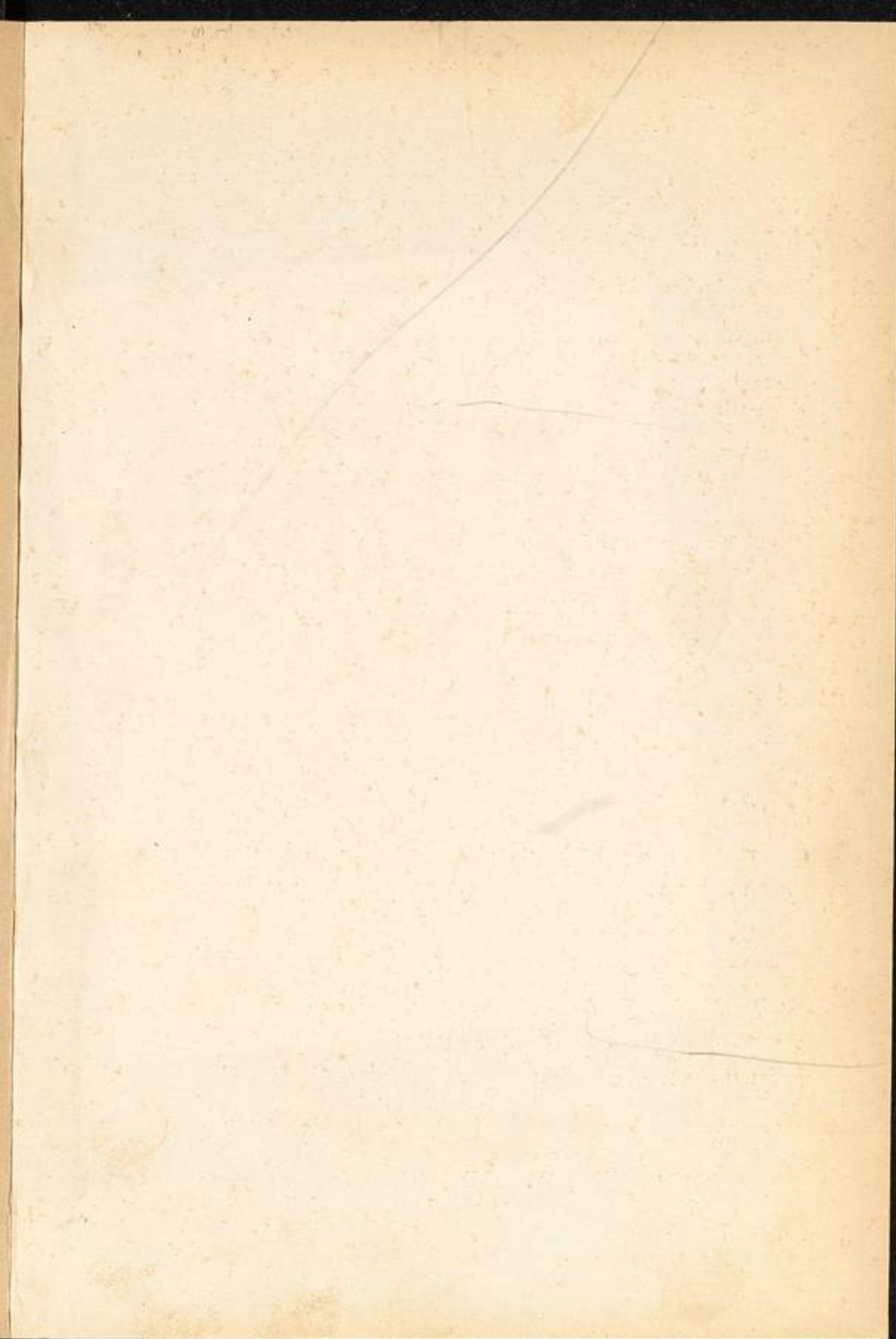
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

(1)

DATE DUE

DATE DUE	



7
Abū Hanifah,
al-‘Ālim wa’l-muta‘alim

العالم والمتعلم

رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة
رضي الله عنهما

ويليه رسالة أبي حنيفة الى عثمان النبي ثم الفقه الأيسر
رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة
رحمهم الله

بتحقيق

محمد الزكي كورني

عفي عنه

حقوق الطبع محفوظة للناسر

شعبان سنة ١٣٦٨

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مطبعة الأنوار بالقاهرة

Near East

PJ
7700
.A3
A4
1948
c.1

~~PJ
7701
.A22
c.1~~

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن العالم والمتعلم ورسالة ابي حنيفة الى البقي والفقه الاوسط ورواياتها

الحمد لله ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه وكل من هدى هديه وتابع نور هدايه . أما بعد فان (العالم والمتعلم) رواية ابي مقاتل حفص ابن سلم السمرقندي عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ، والرسالة التي بعث بها أبو حنيفة إلى عالم البصرة عثمان بن مسلم البقي المتوفى سنة ١٤٣ هـ رواية ابي يوسف عن ابي حنيفة ، والفقه الاكبر رواية ابي مطيع عن ابي حنيفة المعروف عند اصحابنا بالفقه الاوسط ، والفقه الاكبر رواية حماد بن ابي حنيفة عن ابيه ، والوصية في عقيدة أهل السنة رواية ابي يوسف عن ابي حنيفة فتلك الرسائل هي العمدة عند اصحابنا في معرفة العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الغر الميامين ، ومن بعدهم من أهل السنة على توالي السنين .

ولامام الهدى أبو منصور الماتريدي رضي الله عنه وعن سائر الأئمة بني توضيح الدلائل ، على مسائل تلك الرسائل ، كما جرى على ذلك الامام المجتهد ابو جعفر الطحاوي في كتابه ، بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة و ابي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم المعروف بعقيدة الطحاوي ، فيتبين من ذلك مبلغ أهمية تلك الرسائل عند الباحثين ، وتوجد نسخ مخطوطة منها في مكتبة الفاتح بالآستانة ودار المكتبة الملكية بالقاهرة ، وسبق أن نشرت كلها في مجموعة بالآستانة قبل مدة أكثر من قرن كامل فأصبحت تلك الطبعة بفقاد نسخها في حكم ما لم يطبع ، وطبعت الوصية مع شروحاتها مرات ، وكذلك الفقه الاكبر - رواية حماد وشروحه .

وسبق أن طبع (العالم والمتعلم) رواية ابي مقاتل في الهند قبل نحو عشر سنين

معرفة اخواننا الاعزاء هناك لكنه خلو من السند مع بعض مخالفة لما عندنا
من النسخ ، وطبع في الهند وفي مصر شرح الفقه الاكبر رواية أبي مطيع —
وهو المعروف بالفقه الأيسر تميزا له عن رواية حماد بن أبي حنيفة — لكن
نسب الناشر هذا الشرح سهوا إلى الامام أبي منصور الماتريدي مع ظهور أن
الشرح ليس له ، بما حوى من نقول عن كثير من تأخر زمنه عن زمنه ، وهو
توفي سنة ٣٢٢ هـ في رواية قطب الدين الحلبي الحافظ .

والواقع أن هذا الشرح لأن الليث السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ . والطابع
لم يتحرر صحة الأصل ، فلعل أحد الطابعين يتولى إعادة نشر الشرح من أصل
وثيق فيعيد الحق إلى نصابه . وعدة نسخ مخطوطة من الشرح باسم أبي الليث
موجودة في دار الكتب المصرية . راجع المجموعتين ٣٤٩ و ٣٩٣ ورقم ١٩٥ في علم
الكلام بدار الكتب المصرية ففيها التصريح بنسبته إلى أبي الليث السمرقندي .
وحيث مست الحاجة إلى تحقيق ونشر الثلاثة الأولى : العالم والمتعلم ، ورسالة
أبي حنيفة إلى النبي في الارجاء ، والفقه الايسر ، تقديمنا للاهم على المهم ، فإني
أتحدث أولا عن أسانيد تلك الكتب عند أصحابنا فأقول :

أما كتاب العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة في ربه الموفق المكي
في المناقب (١ - ٨٤ و ٩٧) : كتابه عن أبي حفص عمر بن محمد النسفي عن أبي
علي الحسن بن عبد الملك النسفي عن جعفر بن محمد المستغفرى النسفي عن أبي
عمر ومحمد بن احمد النسفي عن الامام أبي محمد الحارثي البخاري عن محمد بن يزيد
عن الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة (ح) وعن أبي حامد محمد
ابن أبي الربيع المازني المقرئ . قراءة عن أبي العلاء حامد بن إدريس عن أبي
المعين ميمون بن محمد النسفي ، عن أبي طاهر المهدي بن محمد الحسيني ، عن أبي
يعقوب يوسف بن منصور السيارى ، عن أبي الفضل أحمد بن علي السليمانى
البيكندى ، عن أبي سعيد حاتم بن عقيل الجوهري ، عن الفتح بن أبي علوان
ومحمد بن يزيد قالوا أنبأنا الحسن بن صالح عن أبي مقاتل عن أبي حنيفة « ح »
وبعلو عن أبي حفص النسفي عن أبي يعقوب السيارى بسنده . ، وفي نسخة دار

المكتتب المصرية يرويه ابن قاضي العسكر أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي
 عن أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي ، عن أبي المعين النسفي ، عن
 أبيه محمد النسفي ، عن عبد الكريم بن موسى البزدوي النسفي ، عن أبي منصور
 الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان موسى بن
 سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي وهما عن أبي مطيع الحكم بن
 عبد الله وأبي عصمة عصام بن يوسف البلخيين وهما عن أبي مقاتل حفص بن
 سلم السمرقندي عن الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عن الجميع .
 وقد طالت السنة بعض النقلة على ابي مقاتل كطول اسانهم على أبي حنيفة
 وأصحابه متذرعين في ذلك برميهم اياه بالرأى والارجاء والتجهم ونحو ذلك
 بما يعلو تحقيق الحق والباطل منه على مداركهم حتى تراهم يرمونه بالكذب من
 غير حجة ، وكل من قال بخلاف رأيهم فهو كذاب لقوله بما هو خلاف الواقع
 في نظرهم على جلالة قدره عند أصحابنا رضي الله عنهم - لا آخذ الله المخالفين على
 هذا العدوان الصارخ - فان كان لابد من النقل عن غير أصحابنا في التعويل على
 المرء ، فدونك كلام أبي يعلى الخليلي في (الارشاد) في أبي مقاتل : (مشهور
 بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتى وله في الفقه محل وتعيى بجمع حديثه
 خلف بن يحيى قاضي الري) ، عمر كثيرا وعاش الى أن مات سنة ثمان ومائتين وما
 وقع في اللسان من سنة ٢٥٨ هـ كتاريخ لوفاته فسبق قلم ، واقامة له (٥) بدل الصفر
 وأما رسالة أبي حنيفة الى الامام عثمان البتي عالم البصرة فسندها في نسخة
 دار الكتب المصرية برواية الامام حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج
 السفناقي - شارح الهداية - عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري عن شمس
 الائمة محمد بن عبد الستار الكردي عن برهان الدين المرغيناني - صاحب
 الهداية - عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الدين اليرسوخى عن علاء
 الدين ابي بكر محمد بن أحمد السمرقندي - صاحب تحفة الفقهاء - عن
 ابي المعين النسفي عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخي عن ابي صالح محمد
 ابن الحسين السمرقندي عن ابي سعيد سعدان بن محمد بن بكر البستي عن ابي
 الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى البلخي عن محمد بن سماعة التميمي

عن أبي يوسف عن الامام الأعظم رضى الله عنهم .
 وأما الفقه الأيسر فسنده في نسخة دار الكتب المصرية (١) برواية أبي بكر
 الكاساني - صاحب البدائع عن العلاء السمرقندي - صاحب تحفة الفقهاء ،
 عن أبي المعين النسفي - صاحب تبصرة الادلة ، عن أبي عبد الله الحسين بن
 علي المعروف بالفضل - وله نحو مائة وعشرين مؤلفا الا أنه متكلم فيه ، عن
 ابن مالك نصران ابن نصر الحنثلي عن ابي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن
 نصير بن يحيى عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن الامام الاعظم . -
 وفي مشبه الذهبى رواية نصران الحنثلي عن علي بن الحسن الغزال - (ح) وروى
 أبو المعين أيضا عن يحيى بن مطرف عن أبي صالح محمد بن الحسين عن أبي
 سعيد سعدان بن محمد بن بكر بن عبد الله البستي الجرهمي عن علي بن أحمد الفارسي
 السابق ذكر سنده ، رضى الله عن الجميع ، وأبو مطيع : تكلموا فيه على عادتهم
 ورموه بالتجهم والارجاء والرأى ، قال الذهبى : كان ابن المبارك يعظمه ويبيحله
 لدينه وعلبه ، تفقه به أهل تلك الديار . وكان بصيرا بالرأى علامة كبير الشأن
 اه . قال ابن حجر : روى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر وكانا يبجلانه
 اه وكانت وفاته سنة ١٩٩ هـ عن ٨٤ سنة رحمه الله . واختلاف المذاهب
 يؤدى في بعض النفوس الى اختلاف القول في المرء وهذا مما يؤسف له نسأل
 الله السلامة .

وأما الفقه الاكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه فله شروح كثيرة .
 وقد طبع مرات في كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه . وأما سنده
 ففي النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الاسلام
 العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تكميلا ، ففي أولها سند
 الشيخ ابراهيم الكوراني في الكتاب الى علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن
 يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازي) عن عصام بن يوسف عن حماد

(١) راجع المجموعتين «٢٦٤» و «٢١٥» بدار الكتب المصرية وأما رواية
 عبد الله الانصارى الهروى الملقب الأكبر هذا ، في كتابه الفاروق ففيها يزيد
 وتحريف لكلمة للامام الاعظم على هوى الحشوية ومخالفة لروايات الآخرين
 فسنتفح دخيلة هذه الحياة في موضعها إن شاء الله تعالى (ز) .

ابن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عن الجميع ، وفي مكتبة شيخ الاسلام هذه
نسختان من الفقه الاكبر روايه حماد قديمتان وصحيفتان فيا لبت بعض الطابعين
قام باعادة طبع الفقه الاكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار
الكتب المصرية .

ففى بعض تلك النسخ : وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة -
(الفطرة) سهلة التحريف الى (الكفر) فى الخط الكوفى ، وفى أكثرها : (ما ماتا
على الكفر) ، كأن الامام الأعظم يريد به الرد على من يروى حديث (أبى وأبوك
فى النار) ويرى كونهما من أهل النار . لأن انزال المرء فى النار لا يكون الا
بدليل يقينى وهذا الموضوع ليس بموضوع عملى حتى يكفى فيه بالدليل الظنى .
ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدى شارح الاحياء والقاموس فى رسالته
(الاتصار لوالدى النبي المختار) - وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى
العمري الحلبي مفتى العسكر العالم المعمر - ما معناه : إن الناسخ لما رأى تكرر
(ما) فى (ماماتا) ظن أن احدهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل
على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة
جمع الثلاثة فى الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم فى الحكم
وهذا رأى وجيه من الحافظ الزبيدى الا أنه لم يكن رأى النسخة التى فيها
(ماماتا) وانما حكى ذلك عن رآها ، وإنى بحمد الله رأيت لفظ (ماماتا) فى نسختين بدار
الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائى لفظى (ماماتا) و(على الفطرة) فى
نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة - وعلى القارى نبي شرحه على
النسخة الخاطئة وأساء الأدب سماحه الله . وكتب الرجال شحيحة فى ذكر بعض
الوفيات ، فعلى بن أحمد الفارسي توفى عن سن عالية سنة ٣٣٥ هـ ونصير بن
يحيى البلخي من أصحاب أبى سليمان الجوزجاني وابسى مطبع توفى سنة ٢٦٨ هـ
وقد ناهز التسعين ، ومحمد بن مقاتل الرازي من أصحاب محمد بن الحسن
توفى سنة ٢٤٨ هـ وعصام بن يوسف توفى سنة ٢١٠ هـ عن ٨٤ سنة ، ووفيات
بعض هؤلاء فى نوازل أبى الليث السمرقندى ، وقد وقع فى بعض النسخ المطبوعة
والمخطوطة رضى بعض ما طبع لى (أبو مقاتل) و (نصر) بدل (ابن مقاتل) و(نصير)
غلطاً فوجبت الاشارة إلى ذلك ، وهذا ما عن لى ذكره قبل تلك الرسائل المروية عن
فقيه الملة أنى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وعن أصحابه وسائر أئمة
الفقه وعلماء هذه الأمة أجمعين .
محمد زاهد الكوثري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو الحسن علي (١) بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي عن أبي المعين ميمون بن محمد المسكحولي النسفي عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البزدوى عن أبي منصور محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحاق الجوزجاني ، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وعصام بن يوسف البلخي وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الامام أبي حنيفة فيما أجابه على أسئلته أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى عباد الله الصالحين ، أما بعد فأوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله حسيبا وجازيا ، ورزقنا الله حياة طيبة ومنقلبا كريما ، وقد أجبته فيما سألت عنه ، ولولا كراهية التطويل وأن يسكثر لك التفسير شرحت لك الامور التي أجبته بها ، ثم لا ألوك ونفسي خيرا والله المستعان وعليه التكلان .

قال المتعلم - وهو أبو مقاتل - : أتيتك أيها العالم - وهو أبو حنيفة - لانتفع بمجالستك لما أتيتك من فضلك ، وأرجو أن ينفعني الله تعالى بك ، فأفني عافاك الله إن أناسألتك ، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه : لاني ابتليت بأصناف من الناس وسألوني عن اشياء لم اهد لجوابها ، ولم أترك الحق الذي بيدي وان عجزت عن جوابهم ، وعرفت أن للحق من يعبر عنه ، وليس الحق بمنقوض والباطل مزهوق به ، وكرهت ايضا لنفسي الجهالة بأصل الدين وما أنتجل من الحق وان تكون منزلتي في اصل ما ادعى كمنزلة الصبي المتعلم الذي لاعلم له بأصل

(١) روى عنه الحافظ الشرف الديماطي ، وعنه الحافظ عبد القادر القرشي ، وأسانيد أصحاب الاثبات اليه معروفة (ز)

ما يتكلم به ، أو كمنزلة المبرسم أو المجنون الذي يهذى بما ينقض على نفسه ويشين به نفسه ، فأحببت اصلحك الله تعالى ان اكون عالما بأصل ما أنتحل من الحق واتكلم به حتى اذا جاءني مارديتمرد على ، أو يريد أن يزيلني عن الحق لم يطق ، وان جاءني متعلم او ضحت له واكون على بصيرة من امرى .

وقال العالم : نعم ما رأيت في ابتحائك عما يغنيك ، واعلم ان العمل تبع للعلم كما أن الاعضاء تبع للبصر ، فالعلم مع العمل ليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه في المغازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير ، ولذلك قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و (انما يتذكر أولو الالباب) .

قال المتعلم : لقد زدتنى في طلب العلم رغبة ، فأما قول الاصناف فاني سأبدأ بأدناهم منزلة عندي ان شاء الله تعالى ، فأخبرني بالحجج عليهم ، رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل فان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور وقد يسعك ما وسعهم ، وان هؤلاء زادوني غما ، ووجدت مثلهم كمثل رجل في نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة فيقول له آخر : اثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة .

قال العالم رحمه الله : أراك قد أبصرت بعض عيوبهم والحجة عليهم ، ولكن قل لهم اذا قالوا ألا يسعك ما وسع أصحاب النبي ﷺ : بلى يسعني ما وسعهم لو كنت بمنزلتهم ، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم : وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطيء منا والمصيب ؟ وان لا نذب عن أنفسنا وحرماننا ، فمثل أصحاب النبي ﷺ كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلمون بالسلاح ، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، مع أن الرجل اذا كسف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق ان يكسف قلبه ، لأنه لا بد للقلب من أن يكره أحد الامرين أو الامرين جميعا . فأما ان يحبهما وهما مختلفان فهذا لا يكون ، فاذا مال القلب إلى الجور احب اهله ، واذا احب القوم كان منهم ، واذا مال القلب إلى الحق

واهله كان لهم وليا ؛ وذلك بأن تحقيق الأعمال والسكلام لا يكون الا من قبل القلب ، وذلك ان من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا ، ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا .

قال المتعلم : هو كما قلت ولكن بين لي هل يضرني اذا لم أعرف المخطيء . من

المصيب ؟ .

قال العالم رحمه الله : لا يضرك في خصلة ، ويضرك بعدني خصال غير واحدة فأما الخصلة التي لا تضرك فانها انك لا تؤاخذ بعمل المخطيء ، واما الخصال التي تضرك فواحدة منها اسم الجهالة يقع عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب والثانية عسى ان ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ولا تدري ما المخرج منها لأنك لا تدري امصيب انت ام مخطيء . فلا تنزع عنها ، والثالثة لا تدري من تحب في الله ومن تبغض فيه لأنك لا تدري المخطيء . من المصيب .

قال المتعلم : لقد كشفت عنى الغطاء وجعلت أرى البركة في مذاكرتك ؛ ولكن رأيت ان كان رجل يصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله ايسعه ذلك وان يقال انه عارف بالحق او هو من اهله ؟

قال العالم رحمه الله : اذا وصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالفه فانه جاهل بالجور والعدل . واعلم يا اخي ان اجمل الاصناف كلها وارداهم منزلة عندي هؤلاء ، لأن مثلهم كمثل اربعة نفر يوتون بثوب ابيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد من هؤلاء الأربعة : هذا ثوب احمر ؛ ويقول الآخر هذا ثوب اصفر ؛ ويقول الثالث ثوب اسود ، ويقول الرابع ثوب ابيض فيقال له ما تقول في هؤلاء الثلاثة اصابوا ام اخطأوا ؟ فيقول : اما انا فقد اعلم ان الثوب ابيض وعسى ان يكون هؤلاء قد صدقوا ، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون انا نعلم ان الزاني ليس بكافر . وعسى ان يكون الذين يرون ان الزاني إذا زنى نزع منه الايمان كما ينزع السربال كان صادقا ولا تكذبه . ويقولون ان من مات ولم يحج فقد اطاق الحج فنحن نسقيه مؤمنا ونصلي عليه ونستغفر له ونقضى عنه حجه ولا نكذب من يقول :

مات يهوديا أو نصرانيا ؛ ينكرون قول الشيعة ويقولون قولهم ؛ وينكرون قول الخوارج ويقولون قولهم . وينكرون قول المرجئة ويقولون قولهم ويرون تحقيق ذلك وتزييف أقوال هؤلاء الاصناف الثلاثة ، ويروون في ذلك روايات يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قالها . وقد علمنا أن الله عز وجل إنما بعث رسوله رحمة ليجمع به الفرقة ؛ وليزيد الألفة . ولم يبعثه ليفرق الكلمة ؛ يحرش المسلمين بعضهم على بعض . ويؤمنون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخا ومنسوخا فنحن نروي كما سمعناه . فويح لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ ، والعمل بالمنسوخ اليوم ضلالة . فيأخذ به الناس فيضلون . وقد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخا فسر به جميع الناس ناسخاً ، وكذلك المنسوخ فسر به جميع الناس منسوخاً . وأما الأخبار والصفات التي قد كانت فانه ليس في شيء منها منسوخ ، وإنما دخل الناسخ والمنسوخ في الامر والنهي .

قال المتعلم : جزاك الله عنى الجنة ، فنعم المعلم انت انك فتحت لي بابا من العلم لم اهتم له . وقد بينت لي من أقاويل هؤلاء القوم مالا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم وعجز رأيهم . ولكن أخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم ان دين الله كثير ، وهو العمل بجميع ما افترض الله والكف عن جميع ما حرم الله .

قال العالم رضى الله عنه : ألسنت تعلم ان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يسكنوا على اديان مختلفة ولم يسكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذى كان قبله لأن دينهم كان واحداً . وكان كل رسول يدعو الى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذى قبله لأن شرائعهم كثيرة مختلفة . ولذلك قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة) . واوصاهم جميعا باقامة الدين وهو التوحيد وان لا يتفرقوا لانه جعل دينهم واحداً فقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا

الدين (١) ، ولا تتفرقوا فيه) . وقال سبحانه : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) . وقال جل وعلا : (لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم) . اي لا تبدل دينه . فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغير ، والشرائع قد غيرت وبدلت لانه رب شئ . قد كان حلالا لآناس قد حرمه الله عز وجل على آخرين . ورب امر امر الله به اتاسا ونهى عنه آخرين . فالشرائع كثيرة مختلفة . والشرائع هي الفرائض مع انه لو كان العمل بجميع ما امر الله به والسكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه لكان كل من ترك شيئا مما امر الله تعالى به او ركب شيئا مما نهى الله عنه تارك لدينه ولكن كافرا . واذا صار كافرا ذهب الذي بينه وبين المسلمين من المناحة والموارثة واتباع الجنائز واكل الذبائح واشباه هذا لان الله تعالى اوجب ذلك كله بين المؤمنين من اجل الايمان الذي به حرم الله تعالى دماءهم واموالهم الا بحدث . وبما امر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما اقرؤا بالدين فقال سبحانه : (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) . وقال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) واشباه هذا . فلو كانت هذه الفرائض هي الايمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها وقد فضل الله تعالى الايمان من العمل فقال تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . وقال (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن) اي مع ايمانه . وقال : (من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) فجعل الايمان غير العمل . فالمؤمنون من قبل ايمانهم بالله يصلون ويذكرون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليس من قبل صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون . وذلك بأنهم آمنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل ايمانهم بالله . ولم يكن ايمانهم من قبل عملهم بالفرائض . ومثل ذلك ان الرجل إذا كان عليه الدين وهو يقر بالدين ثم يؤدي . وليس يؤدي ثم يقر بالدين . وليس إقراره من قبل ادائه ولكنه ادائه من قبل اقراره . والعبيد

١ وللدين اطلاق يشمل الاحكام العملية كقوله تعالى « ليتفقوا في الدين » وقوله عليه السلام (اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين) فالدين الاستسلام لحكم الدليل القائم فدليل الاعتقاد قائم دائما فيستسلم له دائما ودليل الاحكام العملية قابل للنسخ فالم يقم دليل للنسخ فهو قائم الحكم وكذا الناسخ (ز)

من قبل اقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم . وليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية . وذلك أنه كم من انسان يعمل لآخر . ولا يكون بذلك مقرا له بالعبودية . ولا يقع عليه اسم الاقرار بالعبودية . وآخر قد يكون مقرا بالعبودية ولا يعمل فلا يذهب عنه اسم اقراره بالعبودية .

قال المتعلم : لحسن ما فسرت ولكن أخبرني ما الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار والاسلام ، والناس في التصديق على ثلاثة منازل ، فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه .

قال المتعلم : لقد فتحت لى مسألة لم أهد اليها فأخبرني عن أهل هذه المنازل الثلاثة أهم عند الله مؤمنون ؟

قال العالم رحمه الله : من صدق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن . ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا ، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه . وعليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم ما في القلوب . ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا : وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر في حالة التقيية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقى كافرا وهو عند الله مؤمن .

قال المتعلم : لقد وضحت عدلا . ولكن أراك قد كثرت الايمان في قواك ان الايمان هو التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين .

قال العالم رحمه الله : أصلحك الله لا تكون منك العجلة ، وثبتت في الفتيا وان انكرت شيئا بما أذكره لك فسل عن تفسيره ان كنت مناصحا . فرب كلمة يسمعها الانسان فيكرها فإذا أخبر بتفسيرها رضى بها . ولا تكون كالذى يسمع الكلمة فيكرها ثم يتفوه بها ارادة الشين فيذيعها بين الناس . ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير ووجه هو عدل ولا أعله أفلا أسأل صاحبي عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على اسانه ولم يتعمد بها فينبغي لى أن أثبتت ولا

أفصح صاحبي ولا أشينه حتى أعلم ما وجه كلامه .

قال المتعلم : ثبتك الله ووفقتك وأدام لك صالح الذي أعطاك قد عرفت الذي قلت ، فلا تؤاخذني بما كان مني اني متعلم ولكن أخبرني عما وصفت من التصديق والمعرفة والافرار والاسلام واليقين ما منزلتهن وتفسيرهن عندك ؟ قال العالم رحمه الله : ان هذه أسماء مختلفة ومعناها واحد هو الايمان وحده وذلك بأن يقر بأن الله ربه ويصدق بأن الله ربه ويتيقن بأن الله ربه ويعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة ومعناها واحد كالرجل يقال له يا إنسان ويا رجل ويا فلان وانما يعنى القائل بها واحدا وقد دعاه بأسماء مختلفة .

قال المتعلم . رحمك الله لولا ما أعرف من نفسي من قلة العلم وعجز الرأي لم أقصد اليك . فان رأيت مني ما تسكره ودخلت عليك مؤونة فلا تلمني . فان مؤونة معاملة مرض المريض على الطبيب ومؤونة عمى الأعمى على البصير كذلك ينبغي للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل . وقد عرفت أن من الكلام كلاما يفرع منه الجاهل اذا سمعه فاذا فسر له اطمأن . ولحسن ما فسرت الايمان والتصديق واليقين والاخلاص ولكن أخبرني من أين ينبغي لنا ان نقول : ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسول ، وقد نعلم انهم كانوا أطوع لله عزوجل منا قال العالم رضى الله عنه : قد علمت انهم كانوا اطوع لله منا وقد حدثتك ان الايمان غير العمل فايماننا مثل ايمانهم لاننا صدقنا من وحدانية الرب وربوبيته وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقته به الانبياء والرسول فمن ها هنا زعمنا أن ايماننا مثل ايمان الملائكة لاننا آمننا بكل شىء آمنت به الملائكة بما عاينته الملائكة من عجائب آيات الله ولم نعاينها نحن

قال المتعلم : جعلك الله من الفائزين ما احسن ما وصفت وقد عرفت الآن أن ايماننا مثل ايمان الملائكة وتصديقنا مثل تصديقهم ويقيننا مثل يقينهم ولكن أخبرني من أين هم أشد خوفا وأطوع لله منا ؟ ومن أين قالت الجاهل اذا رأوا من انسان زلة أو جزعا عند مصيبة أو جبنا من عدو أو حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين .

قال العالم رحمه الله : أما قول الجاهل هذا من ضعف اليقين فانما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين . واليقين بالشىء هو العلم بالشىء حتى لا يشك فيه فليس

احد من اهل الشهادة يشك في الله وكتبه ورسله ، وان ركب ما ركب وانما
نقيس امر الناس بأمر انفسنا ، لانه ربما كانت منا الزلة أو الجزع عند المصيبة
أو حين من عدو فلا يدخل علينا شك في الله ولا في شيء مما جاء من عند الله
فغيرنا عندنا بمنزلة انفسنا . وأما قولك من أين هم أشد خوفا او اطوع لله منا
فذلك لخصال فواحدة منها انهم كانوا بالنبوة والرسالة فضلوا كذلك بالخوف
والرغبة وجميع مكارم الأخلاق على من سواهم ، والخصلة الاخرى انهم عاينوا
من الملائكة والعجائب ما لم نعاين والخصلة الثالثة انهم كانوا لا يجزعون عند
المصيبة ، والرابعة انهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية
وكان ذلك ايضا مما يحجزهم عن المعاصي .

قال المتعلم : لقد وقفت على ما وصفت فلم تزل تصف عدلا وتقول عرفا
ولكن أحب ان تأتي بقياس فيما وصفت من يقيننا ويقينهم وخوفنا وخوفهم
وجرأتنا وجرأتهم كيف ذلك ؟ فان الجاهل اذا كان مهتما بأمر عاقبته ويريد
ان يتعلم ووصفت له امر لم يفتن له فأثبته بقياس كان اجدر أن يفتن له
قال العالم رحمه الله : نعم ما رأيت في طلب القياس ، وهكذا يصنع من أراد أن
ينتفع بالمدركة فيما بينه وبين صاحبه اذا لم يعرف ما قيل له التمس القياس ، واعلم
ان القياس الصواب يحقق لطالب الحق حقه ، ومثل القياس مثل الشهود العدول
لصاحب الحق على ما يدعى من الحق ولولا انكار الجهال للحق لم يتكلف العلماء القياس
والمقايسة . فاما ما طلبت من القياس في ان يقيننا ويقين الملائكة واحد وخوفهم
أشد من خوفنا بأنه كيف يكون ذلك ؟ فأخبرك ان القياس في ذلك كرجلين عالين
بالسباحة لا يفوق احدهما صاحبه في شيء من الامور فانتهيا إلى نهر كثير
الماء شديد الجرية فأحدهما على دخوله اجرا والآخر أجبن أو كرجلين بهما مرض
واحد وأتيا بدواء واحد شديد المرارة فأحدهما على شربه اجرا والآخر أجبن .
قال المتعلم : لحسن ما فسرت لكن اخبرني ان كان إيماننا مثل ايمان الرسل
ليس ثواب إيماننا مثل ثواب ايمانهم ؛ فان كان ثواب إيماننا مثل ثواب
إيمانهم فما فضلهم علينا ؟ وقد استويننا في الدنيا بالايمان واستويننا في الآخرة
في ثواب الايمان فان كان ثواب ايماننا دون ثواب ايمانهم أليس هذا ظلما ،

إذ كان إيماننا مثل إيمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم
قال العالم رضى الله عنه : لقد أعظمت المسألة ، ولكن ثبتت في الفتيا ألسنت
تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم ، لأننا آمننا بكل شيء آمنت به الرسل ؟ ولهم بعد
علينا الفضل في الثواب على الأيمان وجميع العبادة . لأن الله تعالى كما فضلهم
بالنبوة على الناس كذلك فضل كلامهم وصلاتهم ويوتهم ومساكنهم وجميع
أمرهم على غيرها من الأشياء . ولم يظلمنا ربنا إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم
وذلك أنه كان إنما يكون الظلم لو نقصنا حقنا فأسخطنا . فأما إذا زاد أولئك
ولم ينقصنا حقنا وأعطانا حتى أرضانا ، فإن ذلك ليس بظلم ، والانبيا والرسل
لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس . لأنهم هم القادة ، وهم أمناء الرحمن . ولا
يدانيهم أحد من الناس . في عبادتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم المئونات في
ذات الله تعالى وكذلك إنما أدرك الناس بأذن الله الفضل بهم . فلهم مثل أجور
من يدخل الجنة بدعائهم .

قال المتعلم : لقد وصفت العدل فأوضحت فجزاك الله الجنة ولكن أخبرني
هل تعلم من المعاصي شيئا يعذب الله عليه (البتة) غير الشرك أو تزعم أنها
كلها مغفورة فإن زعمت أن بعضها مغفور فما المغفور منها ؟

قال العالم رضى الله عنه : ما أعلم شيئا من المعاصي يعذب الله عليه غير الشرك
وما أستطيع الشهادة على أحد من أهل المعاصي من أهل القبلة أن الله يعذبه
البتة عليها غير الاشرار بالله . وقد علمت أن بعضها مغفور ، ولا أعرفها لقول
الله تعالى : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) فليست أعرف
جميع الكبائر ولا السيئات التي تغفر والتي لا تغفر لأنى لا أدري لعل الله
يغفر مادون الشرك من المعاصي كلها لانه قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . فليست ادري لمن يشاء المغفرة منهم ولمن
لا يشاء .

قال المتعلم : ألسنت تدري أنه لعل الله يغفر للقاتل ويعذب صاحب النظرة
أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجا لها ؟

قال العالم رحمه الله : قد أعلم أنه ان كان الله يغفر للقاتل فان صاحب النظرة أجدر أن يغفر له ، وإن عذب على النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب ، لأنه تعالى قال : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل ، وأما ما ذكرت من الرجاء لها فانهما لا يستويان عندي لأنى لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير ، والقياس فى ذلك رجلان ركب أحدهما البحر والآخر ركب نهراً صغيراً ، وأنا أتخوف عليهما الغرق ، وأرجو لها النجاة جميعاً غير أنى على صاحب البحر أخوف أن يغرق منى على صاحب النهر الصغير ، وأنا لصاحب النهر الصغير أرجى بالنجاة منى لصاحب البحر ، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير أخوف منى لصاحب الذنب الصغير ، وأنا لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير وأنا فى ذلك أرجو لها وأخاف عليهما على قدر أعمالهما .

قال المتعلم ما أحسن ما تقيس ولكن أخبرنى عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل أو الدعاء عليه أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعة والاستغفار فبين لى هذا كله .

قال العالم رضى الله عنه : الذنب على منزلتين غير الاشرار بالله تعالى فأى الذنبيين ركب هذا العبد فان الدعاء له بالاستغفار أفضل وان دعوت عليه باللعة لم تأثم ، وذلك بأنه إذا ركب ذنباً منك وعفوت عنه ولم تدع عليه كان أفضل وإن ركب ذنباً فيما بينه وبين خالقه بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته ودعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة كان هذا أفضل وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم ، وذلك بأنك تقول يارب خذه بذنبيه ، وإنما تكون آثماً إذا أنت قلت يارب خذه بغير ذنب ، فالاستغفار أفضل لخصليين أما لإحدهما فلا أنه مؤمن ، والأخرى لأنك لا تستيقن أن الله معذبه ، ولو استيقنت أن الله معذبه لكان حراماً عليك الاستغفار له ، وقد نهى الله عز وجل أن يستغفر لمن أوجب له النار ، والذي يستغفر الله لمن قال الله انه يعذبه فيسأل ربه أن يخلف قوله كالذى يقول : يارب لا تمتنى واحدة ، وقد قال الله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) فالدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل لحرمة هذه الشهادة والاقرار بها ، لأنه

ليس شيء يطاع الله فيه أفضل من الاقرار بهذه الشهادة ، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه في جنب الاقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة في جنب السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، فكما أن ذنب الاشرار أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم ، وقد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الاشرار ما لم يذكره في تعظيم شيء من الأعمال السيئة ، فإنه قال (إن الشرك لظلم عظيم) . ولم يقل مثل ذلك في شيء من الأعمال السيئة وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (تسكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا) ولم يقل شيئاً من هذه الآيات في القتل وما هو دونه .

قال المتعلم : ما تزيدني إلا رغبة في مذاكرتك فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً ما أحسن قولك ورأيك وسيرتك في محبتهم ومسيئتهم ! ، وأعرفك بفضلهم وأرحمك بهم ! ولكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضاً في قولهم في أهل القبلة ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : أما أهل العدل فقولهم في تعظيم حرمة الله واحد غير أن بعضهم أفضل من بعض في العلم والحجج في تعظيم حرمة الله تعالى والدعاء إليه وتحمل المثونات فيه وشدة الاهتمام بفساد الأمة والبحث عن تعظيم حرمتهم والذب عنهم كمثلكم بخصرة العدو ، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم غير أن بعضهم يفوق بعضاً في العلم بالقتال والحروب والمكايده وبذل السلاح والمال والتخريض للاسحاب على القتال .

قال المتعلم : لعمري ما أعرف من القياس (أوضح من هذا) ولكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدواً ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن المؤمن لا يكون لله عدواً وإن ركب جميع الذنوب بعد أن لا يدع التوحيد ، وذلك بأن العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه بالمنقصة والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنوب ، والله مع ذلك أحب إليه مما سواه وذلك انه لو خير بين ان يحرق بالنار او يفترى على الله من قلبه لسكان الاحراق بالنار أحب إليه من ذلك .

قال المتعلم : إن كان الله أحب إليه مما سواه فلم يعصيه ؟ وهل يكون أحد يحب
أحداً فيعصيه فيما يأمره ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم قد يحب الولد والده وربما عصاه ، وهذا المؤمن :
الله أحب إليه مما سواه وإن عصاه ، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبية ،
وإنما تغلب عليه الشهوات فإنه ربما كان الرجل عاملاً لسلطان فينزع عن عمله
فيعذب بأنواع من العذاب ثم إذا ترك رجوع إلى عمله إن قدر عليه ، والمرأة
تلقي ما تلقي في نفاسها ثم إذا قامت طلبت الولد .

قال المتعلم : قلت ما يعرف من غلبته الشهوة لأنه كم من عابد صرعه الشهوة
وآدم وداود عليهما السلام منهم (١) ولكن أخبرني عن هذا المؤمن أيركب
المعصية وهو يعلم أنه يعذب عليها ؟ .

قال العالم رحمه الله : ما يركبها وهو يعلم أنه يعذب عليها لكنه يركبها لخصلتين
أما إحداها فإنه يرجو المغفرة ، وأما الأخرى فإنه يأمل التوبة قبل المرض
والموت .

قال المتعلم : أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يعذب عليه ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم ربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام
أو شراب أو قتال أو ركوب بحر ، ولولا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا
ركب البحر ، والظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال ولا ركب البحر .

قال المتعلم : قد صدقت لأنني أعرف من نفسي أنني ربما أكلت الطعام يؤذيني فإذا
فرغت ندمت ووطئت نفسي على أن لا أعود إليه ، فإذا رأيت أنه لم أصبر عنه ، ولكن
أخبرني عن الكفر فإن الكفر له اسم وله تفسير . قال العالم رحمه الله : إن الكفر له اسم
وله تفسير وتفسيره الإنكار والجحود والتكذيب ، وذلك أن الكفر بالعربية والعرب
وضعوا اسم الكفر على الإنكار ، والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربي ، ومثل
ذلك أنه إذا كان للرجل على آخر دراهم وقد حلت فتقاضها فإن أقر بالحق ولم يقضه
قال صاحبه ما طلني ولا يقول كافرني ، وإن هو أنكرها وجحدتها قال كافرني ولم
ولم يقل ما طلني ، وكذلك المؤمن إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سمي
مسيئاً ؛ وإن تركها كفرأها سمي كافراً جاحداً بقرائض الله تعالى .

(١) هكذا في الأصل ولو كان المتعلم أرى للأدب لكان أنسب (ز)

قال المتعلم رحمه الله : هذا عدل معروف أن يسمى الرجل جاحدا بما يجحد
ومصدقا بما يصدق ، ومسيئا بما يسيء ، ومحسنا بما يحسن . ولما سكن أخبرني عن
يصف التوحيد غير أنه يقول أنا كافر بمحمد صلى الله عليه وسلم .
قال العالم رضى الله عنه : هذا لا يكون (١) وان كان سميئا كافرا بالله
كاذبا بما يقول انه يعرف الله تعالى . ويستدل على كفره بالله بكفره بمحمد لأن
من كفر بالله كفر بمحمد . وليس من قبل كفره بمحمد كفره بالله كما أن
النصارى من كفرهم بالواحد الذى ليس له ولد زعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة .
وكذلك اليهود من كفرهم بالغنى الذى لا يفتقر والجواد الذى لا يبخل والرب
الذى ليس له ولد والملك الذى ليس له شبيه زعموا أن الله فقير ويد الله مغولة
وعزير ابن الله والله تعالى على مثال صورة ابن آدم . وكذلك الذين اتخذوا
النيران وسجدوا للشمس والقمر . وقد قال الله تعالى (وما يجحد بآياتنا إلا
السكرانون) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . فمن زعم انه يعرف الله ويكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم استدلنا على انكاره للرب بكفره بمحمد . ومثل ذلك
لو أن رجلا زعم انه يطيق أن يحمل عشرين قميرا . ونحن نراه يعجز عن حمل
القفيزين عرفنا انه اذ عجز عن حمل القفيزين فهو في العشرين اعجز . ومثل هذا
لو أن رجلا قال : انى اعرف ان الله تعالى حق غير انى لا اقر بأن هذا الانسان
مخلوقه لعرفنا انه كاذب فيما يزعم لأنه لو كان يعرف الله لعرف ان كل شيء
سواه مخلوقه . ومثل ذلك رجل بحضرته السراج ونار ضخمة وهما عنده بمنزلة
واحدة في الدنو فزعم انه يبصر السراج ولا يبصر النار المشتعلة في الحطب الضخم
لعرفت انه كاذب لأنه لو كان يبصر السراج لكان لتلك النار الضخمة ابصر .
قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عنى ولكن اخبرني عنم يزعم لرسول الله
انا اعرف انك رسول الله ولكن اشتبهى ان اقتلك .

قال العالم رضى الله عنه : هذه من مسائل المعتنين . وهذا محال لو كان يعرف
أنه رسول الله لم يشته قتله ولا موته ولا أذاه . ومثل ذلك كالرجل الذى يزعم

(١) يعنى هذا لا يقع . وان وقع سميئا كافرا (٢)

لاخر أنك أحب الى من جميع الناس . ولكن أشتهى أن أقتلك بيدي وأكل لحك . وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى ويؤمن بمحمد ويتناول رسول الله بمنقصة كأن يزعم أنه كان أعرايبا وكان فقيرا يريد به عيبه وانتقاصه فلو كان يعرف الله ويعرف أن محمدا رسوله لكان الله ورسوله أجل في عينيه من أن يتناول رسوله بذكر شيء يريد به عيبه وانتقاصه . وقد قال الله عز وجل في تعظيم منزلة الرسول (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه جعل الرسول قائدا لجميع خلقه من الجن والانس . وأميننا على فرائضه وسنته . ولذلك قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد أتيتني بالنور فنور الله طريقك يوم القيامة . ولكن أخبرني عن يزعم أنه يعرف الله ويقول أنا أشتهى أن أزعم أن لله ولدا قال العالم رضي الله عنه : سبحان الله فهل كان هذا وذا إلا واحدا . هذا وأشباه ما سألت من قبل من مسائل المتعنتين . ولكن كيف تقول في ميت أنه يحتلم فكما لا يكون ميت يحتلم . فكذلك لا يكون موحد يشتهى أن يقول لله ولد . قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى كما قلت إنه من مسائل المتعنتين . وهذا محال من الكلام . ولكن أخبرني عن النفاق اليوم . أليس هو النفاق الأول . والكفر اليوم هو الكفر الأول . وكيف النفاق الأول ؟ .

قال العالم رضي الله عنه : نعم النفاق اليوم هو النفاق الاول والكفر اليوم هو الكفر الأول . كما أن الاسلام اليوم هو الاسلام الاول . فأخبرك عن ذلك النفاق الاول انها كان التكذيب والجحود بالقلب واطهار التصديق والافرار باللسان . وكذلك هو اليوم فيمن كان وقد نعمتهم عز وجل في كتابه فقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله) فقال الله عز وجل ردا عليهم وتكذيبا لهم (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب . ولكن انها كذبهم بأنهم يسوا في الافرار والتصديق كما يظهرون بألسنتهم . وفيهم قال الله عز وجل : (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون) أى بمحمد واصحابه بما نظر لهم بألسنتنا من الافرار والتصديق .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى عدل معروف ولكن اخبرني من اين سمي
الله الناس مؤمنين وكفاراً . ومن اين نحن نسميهم مؤمنين وكفاراً ؟
قال العالم رضى الله عنه : سماهم مؤمنين وكفاراً بما فى القلوب لانه تعالى يعلم
ما فى القلوب ، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهر لنا من ألسنتهم من التصديق
والتكذيب والزى والعبادة ، وذلك بأننا لو اتهمنا الى قوم لانعرفهم غير أنهم
فى المساجد ، مستقبليين الى القبلة يصلون ، سميناهم مؤمنين ، وسلسنا عليهم وعسى
أن يكونوا يهوداً أو نصارى ، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهر لهم من الاقرار .
وهم عند الله كفار بما فى القلوب من التكذيب ، فمن هاهنا زعمنا أناسمى أناساً
مؤمنين بما يظهر لنا منهم ، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً ، وآخرين نسميهم
كفاراً بما يظهر لنا من زى الكفار من غير أن يكون فيهم شيء من زى
المؤمنين وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله ، ويصلون
من غير أن نعلم ذلك منهم ، فلا يؤخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك ؛ لانه لم يكلفنا
علم القلوب والسرائر ، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم
على ما يظهر لنا منهم ، والله أعلم بالسرائر ، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن
يكتبوا ما يظهر لهم من الناس ، وليسوا من القلوب بسبيل لأن ما فى القلوب
لا يعلمه أحد إلا الله أو رسول يوحى اليه فمن ادعى علم ما فى القلوب بغير وحى
فقد ادعى علم رب العالمين ، ومن زعم أنه يعلم بما فى القلوب وغير القلوب ما يعلم
رب العالمين فقد أتى بعظمة واستوجب النار والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : قد وصفت العدل . ولكن اخبرني من اين جاء أصل
الارجاء وما تفسيره ومن الذى يؤخر ويرجى . أمره ؟

قال العالم رحمه الله : جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة حيث عرض الله عليهم
الاسماء ثم قال لهم : (أنبئوني بأسماء هؤلاء) فخافت الملائكة الخطأ ان تسكلموا
بغير علم تعسفا فوقففت وقالت : (سبحانه لك لاعلم لنا إلا ما علمتنا) ولم يبتدعوا ،
كالرجل الذى يسأل عن الأمر الذى هو به جاهل ، فيتكلم فيه ولا يبالي ، فان لم
يصب فهو مخطئ ، وإن أصاب فهو غير محمود ، لانه قال تعسفا بغير علم ، ولذلك

قال الله تعالى لئن لم تعلمه يقينا وقال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) . فلم يرخص لرسوله أن يتكلم أو يعادى أو يقذف إنسانا بالهتان بالظن من غير يقين ، فكيف يصنع أناس يعادون ويعيبون آخرين ، بالظن من غير يقين ، وتفسير الوقوف أنه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه من حرام أو حلال أو انباء من كان قبلنا قلت : الله أعلم به ، وإذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا تعلمه ، ولا تطبيق علم ذلك بالتجارب والمقاييس ترد علم ذلك الى الله تعالى وتقف ، ومن تفسير الارزاء أنه إذا كنت في قوم على أمر حسن جميل وفارقتهم على ذلك ثم بلغك أنهم صاروا فريقين يقاتل بعضهم بعضا فتهب اليهم ، وهم على الأصل الذي فارقتهم عليه وقتل بعضهم بعضا فتسألهم فيقول كل واحد من الفريقين انه هو المظلوم ، وليس عليهم ولا لهم شهود من غيرهم ، وقد ترى القتل بينهم وليس المظلوم والظالم منهم بين ، وهما خصمان لا يجوز شهادة بعضهم على بعض فينبغي لك أن تعلم انهما ليسا كلاهما بمصيبين ، وقد قتل بعضهم بعضا ، فاما أن يكونا مخطئين أو أحدهما مخطيء والآخر مصيب ، ومن الإرجاء أن ترجى أهل الذنوب ولا تقول إنهم من أهل النار أو من أهل الجنة فان الناس عندنا على ثلاثة منازل : الأنبياء من أهل الجنة ومن قالت الأنبياء انه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة والمنزلة الأخرى للمشركين تشهد عليهم أنهم من أهل النار ، والمنزلة الثالثة للوحيد نقف عليهم فلا تشهد أنهم من أهل النار ولا من أهل الجنة ، ولكننا نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله عز وجل : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) فارجو لهم لأن الله تعالى قال : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم . قال المتعلم رحمه الله : ما عدل هذا القول وأبينه وأقر به من الحق ولكن اخبرني هل أحد من الناس توجب له الجنة ان رأته صواما قواما غير الأنبياء صلوات على نبينا وعليهم ومن قالت له الأنبياء ؟ قال العالم رحمه الله : لا يوجب الجنة إلا لمن أوجه النص ، وكذلك النار

قال المتعلم رحمه الله : فما قولك في اناس رووا : (إن المؤمن اذا زنى خلع الايمان من رأسه كما يخلع القميص ثم اذا تاب اعيد اليه ايمانه (١) أتشك في قولهم أو تصدقهم فان صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج وان شككت في قولهم شككت في امر الخوارج ، ورجعت عن العدل الذي وصفت وان كذبت قولهم قالوا انت تكذب بقول نبي الله عليه الصلاة والسلام فانهم رووا ذلك عن رجال حتى ينتهي الى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

قال العالم رحمه الله : أ كذب هؤلاء ولا يكون تكذبي هؤلاء وردى عليهم تكذبا للنبي صلى الله عليه وسلم ، انما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل انا مكذب لقول نبي الله صلى الله عليه وسلم فأما اذا قال الرجل : انا مؤمن بكل شيء تسلكم به النبي عليه الصلاة والسلام غير ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن ، فان هذا القول منه هو التصديق بالنبي وبالقرآن وتزيه له من الخلاف على القرآن ، ولو خالف النبي القرآن ، وتقول على الله غير الحق لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين ، ويقطع منه الوتين ، كما قال

(١) اخرجه الحاكم بلفظ قريب من هذا لسكن في سنده عبد الله بن الوليد التجيبي وقد ضعفه الدارقطني وقال لا يعتبر بحديثه ، ولينه ابن حجر ، ولم يدرك ابن حجرية الكبير ففيه انقطاع ، ولم يشر الى ذلك الذهبي ، وليس الجيبي ولا ابن حجرية الصغير بشاميين كما توهم الحاكم على ان حديث ابن ذر (من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وإن سرق) وحديث عبادة في المباينة - وآخره (. . .) ومن فعل شيئا من ذلك .. أى الزنى والسرقة - فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) في غاية الصحة فلا يناهضهما حديث الحاكم وأما حديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) عن أبي هريرة فمؤول عند الجمهور لمخالفة ظاهر معناه للاجماع والكتاب والسنة على ما في فتح الباري (١٢ - ٤٧) على أن في سنده يحيى بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به أبو حاتم وقد ضعفه النسائي فلا يناهض ما سبق بل أنكر بعض أهل العلم من السلف ان يكون صلى الله عليه وسلم قاله كما حكى ابن حجر رواية عن ابن جرير الطبري . وأما حديث عكرمة فحديث خارجي فلا يقبل فيما يؤيد به مذهبه (ز) .

الله عز وجل في القرآن (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ونبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى ، ومخالف كتاب الله لا يكون نبي الله . وهذا الذي رووه خلاف القرآن (١) لأنه قال الله تعالى في القرآن : (الزانية والزاني) ولم ينف عنهما اسم الايمان . وقال الله تعالى : (والذنان يأتيناها منكم) . فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وإنما عني به المسلمين . فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن ليس رداً على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكذيباً له . ولكن رد على من يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل . والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله عليه السلام وكذلك كل شيء تكلم به نبي الله عليه الصلاة والسلام سمعناه أو لم نسمعه فعلى الرأس والعينين . قد آمنا به ونشهد أنه كما قال نبي الله . ونشهد أيضاً على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يأمر بشيء نهي الله عنه ، ولم يقطع شيئاً وصله الله . ولا وصف أمراً وصف الله ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي . ونشهد أنه كان موافقاً لله في جميع الأمور . لم يبتدع ولم يتقول على الله غير ما قال الله تعالى ولا كان من المتكلمين . ولذا قال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

قال المتعلم رحمه الله : لحسن ما فسرنا . ولكن اخبرني عن يزعيم ان شارب الخمر لا يقبل منه صلاة اربعين ليلة او اربعين يوماً . وبين لي ما هذا الذي يبطل الحسنات ويهدمها ؟

قال العالم رحمه الله : اني لست أدري تفسير الذي يقولون إن الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة اربعين ليلة أو اربعين يوماً ، فلست أكندهم ماداموا لا يفسرونه تفسيراً لا يعرفه مخالفاً للعدل . لانا قد نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما

(١) قال الخطيب في (الفقيه والمتفقه) : (إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور : أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع انما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا . والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ والثالث .. (ز) .

ركب من الذنوب أو يعفو عنه . ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنوب ، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض ويكتب عليه ذنبه . ومثل ذلك لو أن رجلاً أدى من زكاة ماله خمسين درهما . وقد كان عليه أكثر من ذلك فانما يؤاخذ الله بما لم يؤد ويحسب له ما قد أدى . وكذلك إذا صام وصلى وحج وقتل فانه يحسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل : (لها ما كسبت) يعنى من الخير (وعليها ما اكتسبت) يعنى من الشر . وقال : (انى لأضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى) وقال : (انا لا نضيع اجر من احسن عملا) وقال : (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) ؛ وقال : (انما تجزون ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال : (وكل صغير وكبير مستطر) . فهو تبارك وتعالى يكتب الصغير من الحسنات والسيئات . وقال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) . فمن قال لا ، بهذا القول فانه يصف الله تبارك وتعالى بالجور وقد آمن الله الناس من الظلم حيث قال : (فلا تظلم نفس شيئاً) (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقد سمي نفسه شكوراً لأنه يشكر الحسنة . وهو ارحم الراحمين . واما الحسنات فانه لا يهدمها شئ غير ثلاث خصال . اما الواحدة فالشرك بالله لأن الله تعالى قال : (ومن يكفر بالله فقد حبط عمله) والاخرى ان يعمل الانسان فيعتق نسماً او يصل رحماً او يتصدق بما لا يريد بهذا كله وجه الله . ثم إذا غضب او قال فى غير الغضب امتثاناً على صاحبه الذى كان المعروف منه اليه : الم اعتق رقبتك ؟ او يقول لمن وصله : الم اصلك ؟ وفي اشباه هذا يضرب به على رأسه . ولذلك قال الله عز وجل (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) . والثالثة ما كان من عمل يرائى به الناس فان ذلك العمل الصالح الذى رآى به لا يتقبله الله منه فما كان سوى هذا من السيئات فانه لا يهدم الحسنات . قال المتعلم رحمه الله : لقد وصفت لى هو العدل ولكن اخبرنى عنى يشهد عليك بالسكفر ماشهادك عليه ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : شهادتي عليه انه كاذب ؛ ولا اسميه بذلك كافراً ؛ ولكن اسميه كاذباً ؛ لأن الحرمة حرمتان حرمة تنتهك من الله تعالى ؛ وحرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه ؛ فالحرمة التي تنتهك من الله عز وجل هي الاشرار بالله والتكذيب والكفر ؛ والحرمة التي تنتهك من عبيد الله ؛ فذلك ما يكون بينهم من المظالم . ولا ينبغي ان يكون الذى يكذب على الله وعلى رسوله كاذباً يكذب على الله لأن الذى يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه اعظم من ان لو كذب على جميع الناس ، فالذى شهد على الكافر . فهو عندي كاذب . ولا يحل لى أن أكذب عليه لكذبه على ؛ لأن الله تعالى قال : (لا يجزى منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) قال لا يحملنكم عداوة قوم أن تتركوا العدل فيهم . قال المتعلم رحمه الله : هذه صفة معروفة ولكن كيف تقول في رجل يشهد على نفسه بالكفر ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إني أقول ليس ينبغي لى أن أحقق كذبه على نفسه وذلك لأنه لو قال لنفسه إنه حمار لا ينبغي لى أن أقول صدق غير أنه إن قال : انه برىء من الله أو قال : لا أؤمن بالله ولا برسوله سميته كافراً وان سمي نفسه مؤمناً . وكذلك اذا وحد الله وآمن بما جاء من عند الله سميته مؤمناً وان سمي نفسه كافراً .

قال المتعلم رحمه الله : اراك فيه أحسن قولاً منه في نفسه . وأنت احق بذلك ولكن اخبرني ارايت إن قال لى : ابنى برىء من دينك او بما تعبد ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن قال لى هذا لم اعجل ولكن اسأله عند ذلك أتبر من دين الله؟ أو تبرأ من الله فأى القولين قاله سميته كافراً مشركاً . فان قال : لا أبر من الله ولا أبرأ من دين الله ولكن ابرأ من دينك لان دينك هو الكفر بالله وابرأ مما تعبد لانك تعبد الشيطان . فاني لا اسميه كافراً . لانه انما يكذب على

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى هو قول اهل الورع والتثبت . ولكن اخبرني اليس من اطاع الشيطان وطلب مرضاته فهو كافر وعابد الشيطان ؟ قال العالم رضى الله عنه : او علت ما اردت بهذه المسألة ان المؤمن اذا عصى الله تعالى ليس يكون بمعصيته تلك مطيعاً للشيطان طالبا لمرضاته يتعمد ذلك

وان وافق عمله للشيطان طاعة ورضا .

قال المتعلم رحمه الله : اخبرني عن العبادة ما تفسيرها ؟

قال العالم رضى الله عنه : اسم العبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة والرغبة والاقرار الربوية . وذلك إنه اذا اطاع الله العبد في الايمان به دخل عليه الرجاء والخوف من الله فاذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث فقد عبده ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله اشد وآخر يكون خوفه اقل . وكذلك من اطاع احدا رجاء ثوابه او مخافة عقابه من دون الله فقد عبده . ولو كان العمل بالطاعة وحدها في كل شيء عبادة لسكان كل من اطاع غير الله تعالى فقد عبده .

قال المتعلم رحمه الله : ما احسن ما قلت ولكن اخبرني ارأيت من خاف

شيئا او رجاء منفعة شيء هل يدخل عليه الكفر ؟

قال العالم رضى الله عنه : الخوف والرجاء على منزلتين واحدى المنزلتين من كان يرجو احداً او يخافه يرى انه يملك له من دون الله ضراً او نفعاً فهو كاسافر . والمنزلة الأخرى من كان يرجو احداً او يخافه . لرجائه الخير او مخافة البلاء من الله تعالى عسى الله ان ينزل به على يدى آخر او من سبب شيء فان هذا لا يكون كاسفرا لان الوالد يرجو ولده ان ينفعه ويرجو الرجل دابته ان تحمل له ، ويرجو جاره ان يحسن اليه ويرجو السلطان أن يدفع عنه . فلا يدخل عليه الكفر ، لأنه انما رجاءه من الله عسى أن يرزقه من ولده او من جاره ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون كافرا ، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يبتليه الله به . والقياس في ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذى اصطفاه الله تعالى برسالته وخصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولا قال (فأخاف أن يقتلون) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فر إلى الغار فلم يدخل عليهم الكفر ، وكذلك أيضا يخاف الرجل من السبع أو الحية أو العقرب أو هدم بيت أو سيل أو أذى طعام يأ كله ، أو شراب يشربه ، فلا يدخل عليه الكفر ولا الشك ولكن انما يدخله الجبن .

قال المتعلم رحمه الله : لقد قلت ما تعرف ، ولكن اخبرني عن المؤمن ماشأنة

يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : ليس شىء أهيب إلى المؤمن من الله ، وذلك لأنه ينزل به المرض الشديد في جسمه أو تنزل به المصيبة الموجهة من الله تعالى ، فلا يقول في سر وعلاية بثس ما صنعت يارب ! ولا يحدث نفسه بذلك ولا يزداد له إلا ذكراً ، ولو نزل عشر عشر ذلك ، من بعض ملوك الدنيا لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته ، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه ، فالمؤمن يراقب الله تعالى في السر والعلاية وفي الحر والبرد ، وملوك الدنيا لا يراقبون في السر والعلاية ، ولا في السكره والرضا ، ولأنه ربما أصابته الجنابة في ليلة باردة فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد ما نزل به غير الله تعالى فيغتسل مخافة من الله أو يصوم في الحر الشديد وقد أصابه الجهد الشديد من العطش وليس بحضرة أحد فهو يراقب الله تعالى ويتصبر ولا يجزع لمخافته ، والرجل اتما يهاب الملك مادام بحضرة ، فإذا توارى عنه لم يهيه فن هاها عرفنا بأنه ليس شىء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى .

قال المتعلم رحمه الله : قلت لعمرى هذا ما نعرفه من أنفسنا ، ولكن أخبرني عن جهل الايمان والكفر ما هو ؟

قال العالم رضى الله عنه : إن الناس اتما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا . ويكونون كفاراً بانكارهم بالرب تعالى . فأما إذا أقروا للرب بالعبودية وصدقوا بوحدانيته وبما جاء منه ولم يعلموا ما إسم الايمان وإسم الكفر لا يكونون بهذا كفاراً بعد أن علموا أن الايمان خير . والكفر شر ، كالرجل الذي يؤتى بالعسل والصبر . فيذوق منهما ويعلم أن العسل حلو . والصبر مر من غير أن يعلم ما اسم العسل ؟ وما إسم الصبر ؟ ولا يقال له جاهل بالحلاوة والمرارة . ولكن يقال له جاهل باسمهما . كذلك الذى لا يعلم ما إسم الايمان والكفر . غير أنه يعلم أن الايمان خير والكفر شر . فلا يقال له : انه جاهل بالله ولكن يقال له : انه جاهل باسم الايمان والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه ايمانه . وهل يعذب بعد ايمانه وفيه الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن في مسألتك . وأنا

أفتيك فيمن ان شاء الله . أما قولك ان عذب المؤمن فهل ينفعه ايمانه وفيه الايمان ان عذب ؟ نعم ينفعه ايمانه لأنه يرفع عنه أشد العذاب . وأشد العذاب انما يكون على الكافر . لأنه لا ذنب أعظم من الكفر . وهذا المؤمن لم يكفر بالله ولكن عصاه في بعض ما أمر به فيعذب ان عذب على ما عمل . ولا يعذب على ما لم يعمل كالرجل الذي قتل ولم يسرق انما يؤخذ بالقتل . ولا يؤخذ بالسرقه . وكذلك قال الله تعالى (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) . والمريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه . والذي يعذب في الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب ويعذب بلون واحد فهو أهون عليه من أن يعذب بلونين . وكذلك المؤمن ان عذب على ذنب واحد فهو أهون من أن يعذب على ذنبتين .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى ما نعرف من العدل ولكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحدا وعبادتهم كثيرة مختلفة من حيث صار ايمان أهل السماء ومن آمن من أهل الأرض ايمانا واحدا وفرائضهم كثيرة مختلفة . وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا . وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا . وايمان أهل السماء وايمان الأولين وايماننا واحد لاننا آمنوا بعبادنا الرب عز وجل وحده وصدقنا جميعا ، فكذلك الكفار كفرهم وانكارهم واحد وعبادتهم مختلفة ، وذلك لأنك لو سألت اليهودى من تعبد؟ يقول الله اعبد واذا سألته عن الله قال هو الذى عزير ولده وهو الذى على مثال البشر ، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله ، وإذا سألت النصراني من تعبد؟ قال الله اعبد ، واذا سألته عن الله قال هو الذى فى جسد عيسى وفى بطن مريم . يجتنب فى شئ . ويحيط به شئ . ويلج فى شئ . ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله ، واذا سألت المجوسى من تعبد . يقول الله اعبد فاذا سألته عن الله قال هو الذى له الشريك والولد والصاحبة ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله فجهالة هؤلاء كلهم بالرب جل وعز وانكارهم واحد ، ونعوتهم وصفاتهم وعبادتهم كثيرة مختلفة ، كمثل ثلاثة نفر قال أحدهم ان عندى لؤلؤة بيضاء ليس فى العالم مثلها ، فأخرج حبة من عنب سوداء فحلف أنها لؤلؤة . وخاصم الناس فى ذلك . وقال آخر عندى اللؤلؤة المرتفعة التى ليس فى العالم مثلها ،

فأخرج سفرجلة فحلف على ذلك وخاصم الناس انها لؤلؤة . وقال الثالث: اللؤلؤة
 اليتيمة هي التي عندي ، وأخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك ، ويخاصم
 الناس عليها أنها لؤلؤة ، وكل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لأنه ليس أحد
 منهم يعرف اللؤلؤة ، وصفاتهم كثيرة مختلفة ، فتعرف بذلك أنك لا تعبد
 موصوفهم ولا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة والاثنين وانما يعبدون الذي
 يصفونه ، وأنت تصف الواحد فعبودك غير معبودهم ، ومعبودهم غير معبودك
 ولذلك قال الله عز وجل (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أتم
 عابدون ما أعبد) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد عرفت الذي وصفت أنه كما وصفت ولكن أخبرني
 من أين يكون هؤلاء جهالا بالرب لا يعرفونه وهم يقولون الله ربنا ؟

قال العالم رضى الله عنه : قد أعرف الذى يقولون؛ انهم يقولون ان الله ربنا
 وهم فى ذلك لا يعرفونه لقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض
 ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى : أكثرهم يقول
 هذا القول بغير علم كالصبي الذى ولدته أمه أعمى فيذكر الليل والنهار والصفرة
 والحررة من غير أن يعرف شيئا من ذلك ، وكذلك الكفار قد سمعوا اسم الله
 تعالى من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه ، ولذلك قال
 الله تعالى : (والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) .

قال المتعلم رحمه الله : هو كما وصفت لكن أخبرني عن الرسول أمن قبل الله
 تعالى عرفته . أو تعرف الله من قبل الرسول . فان زعمت أنك إنما تعرف الرسول
 من قبل الله فكيف يكون ذلك ؟ . والرسول هو الذى يدعوك الى الله تعالى .

قال العالم رضى الله عنه : نعم تعرف الرسول من الله تعالى لان الرسول
 وان كان يدعو الى الله تعالى ، ولم يكن أحد يعلم بأن الذى يقول الرسول حق
 حتى يقذف الله فى قلبه التصديق والعلم بالرسول ، ولذلك قال الله عز وجل :
 (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ولو كانت معرفة الله
 من قبل الرسول لكانت المنة على الناس فى معرفة الله من قبل الرسول لا من
 قبل الله ولكن المنة من الله على الرسول فى معرفة الرب عز وجل والمنة لله على

الناس بما عرفهم الله من التصديق بالرسول بل ينبغي أن نقول ان العبد لا يعرف شيئاً من الخير الا من قبل الله .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عنى ولكن أخبرنى عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان فى انسان واحد .

قال العالم رحمه الله : الولاية هى الرضا بالعمل الحسن ، والبراءة هى الكراهية على العمل السيئ ، وربما اجتمعا فى انسان واحد ، وربما لم يجتمعا فيه فهو المؤمن الذى يعمل صالحا وسيئا ، وأنت تجامعه وتوافقه على العمل الصالح وتجهه عليه وتحالفه وتفارقه على ما يعمل من السيئ وتكره له ذلك ، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان فى انسان واحد ، والذى فيه الكفر ليس فيه شئ من الصالحات ، وأنت تبغضه وتفارقه فى جميع ذلك والذى تجهه ولا تكره منه شيئا فهو الرجل المؤمن الذى قد عمل بجميع الصالحات واجتنب القبيح فأنت تحب كل شئ منه ، ولا تكره منه شيئا .

قال المتعلم رحمه الله : ما أحسن ما قلت . ولكن أخبرنى عن كفر النعم ماهو قال العالم رحمه الله : كفر النعم أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله ، فإن أنكر شيئا من النعم فزعم أنها ليست من الله فهو كافر بالله ، لأن من كفر بالله كفر بالنعم ، قال الله تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يقول ان الكفار يعرفون أن الليل ليل ، والنهار نهار ، ويعرفون الصحة والغنى ، وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمه غير أنهم ينسبون ذلك الى معبودهم الذى يعبدونه ، ولا ينسبونه الى الله الذى منه النعم ، ولذلك قال الله تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ، أى ينكرون أن تكون من الله الواحد الذى ليس كمثل شئ ، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (تم العالم والمتعلم) والله الخد

رسالة ابي حنيفة

الى عثمان البتي عالم اهل البصرة

رضى الله عنهما

في التبرى مما يرمى به من الارزاء كذبا وزورا من جملة أعرار

قال ابن قتيبة في المعارف : عثمان البتي (بفتح فشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز ، وكان من أهل الكوفة فانتقل الى البصرة ، وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت فنسب إليها اه وهى الثياب الغليظة - وقال الذهبي في الميزان عثمان البتي الفقيه هو ابن مسلم ثقة إمام وقيل إسم أبيه أسلم وقيل سليمان اه وفى المشتبه : فقيه البصرة زمن أبي حنيفة اه توفى بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات ، وبينهما مكاتبات لم يحفظ لنا التاريخ شيئا منها غير هذه الرسالة ، وكان من عطاء مجتهدى هذه الأمة ، ومن انقرضت مذاهبهم ، وله انفرادات فى الفقه ذكرها الطحارى فى (اختلاف العلماء) وأبو بكر الرازى فى مختصره وابن المنذر فى الاشراف لكن أهملها ابن جرير فى اختلاف الفقهاء له ، رضى الله عنه وعن سائر الأئمة ونفعنا ببركات علومهم (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ،
 روى الامام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السعناقي ، عن حافظ
 الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري ، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار
 السكردي ، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني
 عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخى ، عن علاء الدين أبي بكر
 محمد بن أحمد السمرقندى ، عن أبي المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى ،
 عن أبي زكريا يحيى بن مطرف البلخى ، عن أبي صالح محمد بن الحسين السمرقندى
 عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستى ، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسى عن
 نصير بن يحيى الفقيه ، عن أبي عبد الله محمد بن سماعة التميمى ، عن الامام أبي
 يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى ، عن الامام الاعظم أبي حنيفة رضى
 الله عنه وعنهم أنه قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أبى حنيفة الى عثمان البتى : سلام عليك ، فابى أحمد اليك الله الذى لا إله
 الا هو ، أما بعد فابى أوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله حسيبا وجازيا
 بلغنى كتابك ، وفهمت الذى فيه من نصيحتك ، وقد كتبت أنه دعاك إلى الكتاب
 بما كتبت حرصك على الخير والنصيحة ، وعلى ذلك كان موضعه عندنا ، كتبت
 تذكر أنه بلغك أبى من المرجئة (١) وأبى أقول : مؤمن ضال . وأن ذلك يشق عليك

(١) وقد عد المقبل من غلطات الخواص جعل المرجىء اسما لمن قال : إن
 صاحب الكبيرة اذا لم يتب تحت المشيئة ، وصرف أحاديث ذم المرجئة إلى ذلك
 وإنما هم من قال : لا وعيد لأهل الصلاة فأخروهم عن الوعيد رأسا ، وأما
 الدخول تحت المشيئة فصريح الكتاب والسنة لفظا ومعنوا . ذكر ذلك
 لى (الأبحاث) فيكون إرجاء أبى حنيفة محض السنة ، ونزهه به على المعنى البدعى
 محض فرية (ز) .

ولعمري ما في شيء باعد عن الله تعالى عذر لأهله ، ولا فيما أحدث الناس
وابتدعوا أمر يهتدى به ، ولا الأمر الا ما جاء به القرآن ودعا اليه محمد صلى الله
عليه وسلم وكان عليه أصحابه حتى تفرق الناس ، وأما ما سوى ذلك فمبتدع ومحدث ، فافهم
كتابي إليك ، فاحذر رأيك على نفسك ، وتخوف أن يدخل الشيطان عليك
عصمنا الله وإياك بطاعته ، ونسأله التوفيق . انا ولك برحمته ، ثم أخبرك أن الناس
كانوا أهل شرك قبل أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم ، فبعث محمدا يدعوهم إلى
الاسلام ، فدعاهم إلى أن يشهدوا أنه لا اله الا الله وحده لا شريك له ، والافرار
بما جاء به من الله تعالى ؛ وكان الداخل في الاسلام مؤمناً بريئاً من الشرك ،
حراماً ماله ودمه ، له حق المسلمین وحرمتهم ، وكان التارك لذلك حين دعا
اليه كافراً بريئاً من الايمان ، حلالاً ماله ودمه ، لا يقبل منه إلا الدخول في الاسلام
أو القتل . إلا ما ذكر الله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب من إعطاء الجزية ،
ثم نزات الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق . فكان الأخذ بها عملاً مع الايمان
ولذلك يقول الله عز وجل : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال : (ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وأشبه ذلك من القرآن . فلم يكن المضيع للعمل
مضيعاً للتصديق ، وقد أصاب التصديق بغير عمل . ولو كان المضيع للعمل مضيعاً
للتصديق لانتقل من اسم الايمان وحرمة بتضييعه العمل كما أن الناس لو ضيعوا
التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمة وحقه ، ورجعوا إلى حالهم
التي كانوا عليها من الشرك . وبما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون في
التصديق . ولا يتفاضلون فيه . وقد يتفاضلون في العمل . وتختلف فرائضهم .
ودين أهل السماء ودين الرسل واحد . فلذلك يقول الله تعالى : (شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . واعلم أن الهدى في التصديق بالله
وبرسله ليس كالهدى فيما اقترض من الاعمال . ومن أين يشكل ذلك عليك ؟
وأنت تسميه مؤمناً بتصديقه كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلاً بما لا
يعلم من الفرائض . وهو بما يتعلم ما يجهل . فهل يكون الضال عن معرفة الله
تعالى ومعرفة رسوله . كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون ، ١٩ ،

وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض : (يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل
شيء عليم) وقال : (أن تضل أحداهما فتذكر أحداها الأخرى) ، وقال : (فعلتها
إذا وأنا من الضالين) يعنى من الجاهلين . والحجة من كتاب الله تعالى والسنة
على تصديق ذلك أبين وأوضح من أن تشكك على مثلك . أولست تقول : مؤمن
ظالم ، ومؤمن مذنب ، ومؤمن مخطئ ، ومؤمن عاص ، ومؤمن جائر ؟ هل
يكون فيما ظلم وأخطأ مهتديا فيه مع هداه في الإيمان ، أو يكون ضالاً عن الحق
الذى أخطأه ؟ ، وقول بنى يعقوب على نبينا وعليهم السلام لأبيهم إنك لفي
ضلالك القديم ، أتعن أنهم عنوا إنك لفي كفرك القديم ؟ حاشا لله أن تفهم
هذا ، وأنت بالقرآن عالم . واعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به الينا أن الناس
كانوا أهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض ، لكان ينبغي لأهل التصديق
أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به ، ولم تفسر لي ما هم وما دينهم
وما مستقرهم عندك (قبل ذلك) ؟ . إذا هم لم يستحقوا الاسم إلا بالعمل حين كلفوا
فإن زعمت أنهم مؤمنون تجرى عليهم أحكام المسامحين وحرمتهم صدقت . وكان
صوابا . لما كتبت به إليك . وإن زعمت أنهم كفار فقد ابتدعت وخالفت
النبي والقرآن . وإن قلت بقول من تعنت من أهل البدع وزعمت أنه ليس
بكافر ولا مؤمن فاعلم أن هذا القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه . وقد سمي على رضى الله عنه أمير المؤمنين وعمر رضى الله عنه أمير
المؤمنين . أو أمير المطيعين في الفرائض كلها يعنون ؟ ، وقد سمي على أهل حربه
من أهل الشام مؤمنين في كتاب القضية . أو كانوا مهتدين وهو يقتلهم ؟ وقد
اقتل أصحاب رسول الله ﷺ ، ولم تكن الفئتان مهتدين جميعا ، فما إسم الباغية
عندك ؟ فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنبا أعظم من القتل ثم دماء أصحاب
محمد عليه الصلاة والسلام خاصة . فما إسم الفريقين عندك ؟ وليسا مهتدين جميعا
فإن زعمت أنها مهتدان جميعا ابتدعت . وإن زعمت انهما ضالان جميعا ابتدعت
وإن قلت إن أحدهما مهتد فما الآخر ؟ ! فإن قلت الله أعلم أصبت . تفهم هذا الذى
كتبت به إليك .

واعلم أني أقول : أهل القبلة مؤمنون لست أخرجهم من الإيمان بتضييع شيء من الفرائض . فمن اطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا ، ومن ترك الإيمان والعمل كان كافرا من أهل النار ، ومن أصاب الإيمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنباً . وكان الله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ، فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه . وان غفر له فذنباً يغفر . وانى أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم : الله أعلم . ولا أظن هذا إلا رأيك في أهل القبلة لأنه أمر أصحاب رسول الله ﷺ وأمر (حملة) السنة والفقهاء . زعم (١) اخوك عطاء بن ابي رباح ونحن نصف له هذا : ان هذا أمر اصحاب رسول الله ﷺ . وزعم اخوك نافع هذا وانه فارق (ابن عمر) على هذا . وزعم سالم عن سعيد بن جبير : هذا أمر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم اخوك نافع ان هذا أمر عبد الله ابن عمر رضی الله عنهما وزعم ذلك ايضاً عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس رضی الله عنهما : ان هذا امره . وقد بلغني عن علي بن ابي طالب رضی الله تعالى عنه حين كتب القضية انه يسمى الطائفتين مؤمنين جميعاً . وزعم ذلك ايضاً شمر بن عبد العزيز كما رواه من لقيني من اخوانك فيما بلغني عنك . ثم قال : ضعوا لي في هذا كتاباً ثم انشأ يعلّمه ولده . ويأمرهم بتعليمه . عليه جلساؤك رحمك الله تعالى . فكان بمكان من المسلمين . واعلم ان افضل ما علمتم وما تعلمون الناس السنة وانت ينبغي لك ان تعرف اهلها الذين ينبغي ان يتعلموها .

واما ما ذكرت من اسم المرجئة (٢) فما ذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم اهل

(١) والزعم هنا بمعنى القول الحق بقريته المقام . وهو من الاضداد فيعين المقام المراد . فكل هؤلاء لا يرون نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة (ز)
 (٢) وعد من جعل مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بها من أهل الضلال لا يكون الا من المعتزلة أو الخوارج أو من سار سيرهم وهو غير شاعر وقد روى ابن أبي العوام الحافظ عن ابراهيم بن أحمد ابن سهل الترمذي عن القاسم بن غسان المروزي القاضي عن أبيه عن محمد بن

البدع بهذا الاسم؟ ولكنهم أهل العدل وأهل السنة؛ وإنما هذا إسم سماهم به أهل شتآن، ولعمري ما يهجن عدلا لودعوت اليه الناس فوافقوك عليه أن سميتهم أهل شتآن البتة، فلو فعلوا ذلك كان هذا الاسم بدعة، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل، ثم إنه لولا كراهية التطويل وأن يكثر التفسير اشرحت لك الأمور التي أجبتهك بها فيما كتبت به؛ ثم ان أشكل عليك شيء أو أدخل عليك أهل البدع شيئا فأعلمني أجبتك فيه إن شاء الله تعالى، ثم لا أؤك ونفسي خيرا والله المستعان. لا تدع الكتاب إلى سلامك وحاجتك؛ رزقنا الله منقلبنا كريما وحياة طيبة؛ وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبليها الفقه الأيسط رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

== يعلى زنبور عن أبي حنيفة (ح) قال ابراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد الرازي بمكة ثنا موسى بن سهل الرازي أنبأنا بشار بن قيراط عن أبي حنيفة: دخلت أنا وعلمقه بن مرثد على عطاء بن أبي رباح فقلنا له يا أبا محمد إن يبسلادنا قوما يكرهون أن يقولوا إنا مؤمنون ثم قالوا: قال عطاء: ولم ذاك؟ قال يقولون إن قلنا نحن مؤمنون قلنا نحن من أهل الجنة فقال عطاء فليقولوا نحن مؤمنون ولا يقولون نحن من أهل الجنة فإنه ليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا والله عز وجل عليه الحجة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ثم قال عطاء: يا علقمة ان أصحابك كانوا يسمون أهل الجماعة حتى كان نافع بن الأزرق فهو الذي سماهم المرجئة قال القاسم قال أبي وإنما سماهم المرجئة فيما بلغنا أنه كلم رجلا من أهل السنة فقال له أين تنزل الكفار في الآخرة؟ قال: النار. قال: فأين تنزل المؤمنون قال: المؤمنون على ضربين: مؤمن برتقى فهو في الجنة. ومؤمن فاجر ردى فأمره الى الله عز وجل ان شاء عذبه بذنوبه وان شاء غفر له بايمانه. قال: فأين تنزله؟ قال: لا أنزله ولكني أرجى أمره الى الله عز وجل. فقال: فأنت مرجى. اه فمن سمي أهل السنة بالمرجئة فقد تابع نافع بن الأزرق الخارجي الذي يرى تخليد مرتكب الكبيرة في النار. (ز).

الفقيه الأيسر

رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة

رضي الله عنهما

وهو الفقه الأكبر رواية أبي مطيع عرف بالثقة الأيسر تميزه عن الفقه
الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه ، ورواه أبو مطيع هو الحكم بن
عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان
وعنه أحمد بن منيع وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به
أهل تلك الديار قال الذهبي كان بصيراً بالرأي علامة كبير
الشان والسنة واه في ضبط الأثر وكان
ابن المبارك يعظمه ويحمله لدينه
وعليه اه وطال كلام النقلة
فيه يرمونه بالارجاء
والتجهيم والرأي
راجع الميزان

توفي سنة ١٩٩ هـ عن أربع وثمانين سنة تغمده الله برضوانه (ز) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .
روى الامام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني . عن أبي بكر علاء الدين محمد
ابن أحمد السمرقندي . قال أخبرنا ابو المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي
أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي الكاشغري الملقب بالفضل . قال أخبرنا أبو مالك
نصران بن نصر الختلي عن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن أبي الحسن علي بن أحمد
الفارسي حدثنا نصير بن يحيى الفقيه . قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخي
يقول : سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعنهم عن الفقه
الأكبر (١) فقال : أن لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب . ولا تنفى أحداً
من الايمان . وان تأمر بالمعروف . وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك
لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . ولا تتبرأ من أحد من
أصحاب رسول الله ﷺ . ولا توالى أحداً دون أحد ، وأن ترد أمر عثمان
وعلى الى الله تعالى .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام
ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير .
قال أبو مطيع : قلت فأخبرني عن أفضل الفقه . قال أبو حنيفة : أن يتعلم الرجل
الايمن بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة واتفاقها . قال :
فأخبرني عن الايمان . فقال (٢) : حدثني علقمة بن مرثد عن يحيى بن يعمر
قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أخبرني عن الدين ما هو ؟ قال عليك بالايمان

(١) يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد . وهو أفضل الفقه عنده ، والفقه
على اطلاقه يشمل ما يقوسم الاعتقاد والعمل والخلق عند أبي حنيفة ، ولذا يعرف
الفقه بأنه معرفة النفس مالها وما عليها (ز)

(٢) ولأبي حنيفة أسانيد في هذا الحديث منها روايته عن حماد عن ابراهيم
عن علقمة عن ابن مسعود . (ز)

فعله . قلت : فأخبرني عن الإيمان ما هو ؟ قال : فأخذ بيدي فأطلقني إلى شيخ فأقعدني إلى جنبه فقال : إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو ؟ فقال والشيخ كان من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشيخ معي إذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعما نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد عبده ورسوله وتؤمن بملأئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . فقال : صدقت ، فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جهل أهل البادية . فقال : يا رسول الله : ما شرائع الإسلام ؟ فقال : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا والاعتسال من الجنابة . فقال : صدقت . فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمه . فقال : يا رسول الله وما الاحسان ؟ قال : أن تعمل لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فقال صدقت . فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ثم مضى فلما توسط الناس لم نره . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم (١) .

قال أبو مطيع : قلت لأبي حنيفة رحمه الله فاذا استيقن بهذا وأقر به فهو مؤمن ؟ قال نعم اذا أقر بهذا فقد أقر بجملة الاسلام وهو مؤمن . فقلت : اذا أنكرك بشيء من خلقه فقال لا أدري من خالق هذا ؟ قال : فانه كفر لقوله تعالى : (خالق كل شيء) . فسكأته قال : له خالق غير الله . وكذلك لو قال . لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فانه قد كفر . لقوله تعالى : (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولقوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) ولقوله تعالى : فسبحان الله حين تسمون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون) فان قال : أو من بهذه الآية ، ولا أعلم تأويلها ولا أعلم تفسيرها

(١) ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى وليس هذا موضع سردها (ز)

فانه لا يكفر ، لانه مؤمن بالتنزيل ومخطىء في التفسير . قلت له : لو أقر بحملة الاسلام في أرض الشرك ولا يعلم شيئاً من الفرائض والشرائع ولا يقرب بالكتاب ولا بشيء . من شرائع الاسلام الا أنه مقر بالله تعالى وبالايان ولا يقرب بشيء . من شرائع الايمان فأت هو مؤمن ؟ قال : نعم (١) قلت له : ولو لم يعلم شيئاً ولم يعمل به الا أنه مقر بالايان فأت . قال : هو مؤمن . قلت لأبي حنيفة : أخبرني عن الايمان . قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد بملائكته وكتبه ورسوله وجمته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد أنه لم يفوض الأعمال الى أحد ، والناس صائرون الى ما خلقوا له ، والى ما جرت به المقادير فقلت له : رأيت ان أقر بهذا كله لكنه قال : المشيئة الى ان شئت آمنت وان شئت لم تؤمن لقوله تعالى ، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . فقال : كذب في زعمه ، ألا ترى الى قوله تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله) . وقال تعالى : (وما تشاءون الا أن يشاء الله) (٢) وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا وعيد ، وبهذا لم يكفر ، لانه لم يرد الآية ، وإنما أخطأ في تأويلها ولم يرد به تنزيلها قلت له ان قال ان أصابني مصيبة (فستلت) أهي مما ابتلاني الله بها أو هي مما اكتسبت (أجبت قاتلاً) ليست هي مما ابتلاني الله بها أيكفر ؟ قال : لا قلت ولم ؟ قال : لأن الله تعالى قال (ما أصابك من

(١) يعني حيث لم يبلغه الشرع في دار الشرك ، وأما الايمان بالله فدليل العقل كساف في وجوبه عنده قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان ، وأما الاحكام فلا يعذب بها الا بعد تبليغها (ز)
 (٢) ومن مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شائياً مختاراً في أفعاله التكليفية ، وشمول المشيئة الأزلية لتلك الافعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق وقد دلت النصوص على اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وقال (وما تشاءون الا أن يشاء الله) وهذا هو وجه الجمع بين النصوص ؛ وقد سأل أبو حنيفة زيد ابن علي الشهيد أقدر الله المعاصي ؟ فقال : أفيعضى قهراً ؟ ! والتقدير والمشيئة والعلم متواردة عليها ، والتقدير والمشيئة على وفق العلم (ز)

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) - أى بذنبك وأنا قدرته عليك -
 وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) - أى بذنوبكم - وقال تعالى
 (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ، قال إلا أنه أخطأ في التأويل ، ومعنى قوله
 (يحول بين المرء وقلبه) أى بين المؤمن والكافر ، وبين الكافر والإيمان .

قال أبو حنيفة رحمه الله : إن الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية هي بعينها
 تصلح لأن يعمل بها الطاعة وهو معاقب في صرف (١) الاستطاعة التي أحدثها الله
 تعالى فيه وأمره أن يستعملها في الطاعة دون المعصية . قلت : فإن قال : الله تعالى
 لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له ؟ قال : قل له : هل يطيق
 العبد لنفسه ضراً ونقماً ؟ فإن قال : لا لأنهم مجبورون في الضر والنفع ما خلا
 الطاعة والمعصية . فقل له : هل خلق الله الشر ؟ فإن قال : نعم . خرج من قوله
 وإن قال : لا ، كفر لقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) أخبر
 أن الله تعالى خالق الشر . قلت فإن قال : أليس تقولون إن الله شاء الكفر وشاء
 الإيمان ، فإن قلنا نعم ، يقول : أليس الله تعالى يقول (هو أهل التقوى وأهل
 المغفرة) نقول نعم ، فيقول أهو أهل الكفر ؟ فما نقول له ؟ قال : نقول هو
 أهل لمن يشاء الطاعة وليس بأهل لمن يشاء المعصية . فإن قال : إن الله تعالى لم
 يشأ أن يقال عليه الكذب . فقل له : القرية على الله من الكلام والمنطق أم لا ؟
 فإن قال : نعم . فقل من علم آدم الأسماء كلها ؟ فإن قال : الله . فقل : الكفر
 من الكلام أم لا ؟ فإن قال : نعم . فقل : من أنطق الكافر ؟ فإن قال الله .
 خصموا أنفسهم ، لأن الشرك من النطق ، ولو شاء الله لما أنطقهم به . قلت فإن
 قال : إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وإن شاء أكل وإن شاء لم
 يأكل ، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب . قال : فقل له : هل حكم الله على
 بني إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق ؟ فإن قال نعم . قل له :
 فهل يقع من فرعون أن لا يسير في طلب موسى وأن لا يغرق هو وأصحابه ؟
 فإن قال : نعم فقد كفر ، وإن قال : لا . نقض قوله السابق .

(١) وصرف الاستطاعة هو مدار التكليف وقد جعله الله بيد العبد المكلف

فلا جبر عنده (ز)

باب في القدر

قال حدثنا علي (١) بن أحمد عن نصير بن يحيى قال سمعت أبا مطيع يقول : قال أبو حنيفة رضى الله عنه : حدثنا حماد عن إبراهيم ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم علقسة ثم مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكا يكتب عليه رزقه وأجله وشقى أم سعيد ، والذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها) .

قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا فريضة واجبة ، فقال : هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون ، من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاج الأموال . وقد قال الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفيء إلى أمر الله) قلت : فقاتل الفئة الباغية بالسيف ؟ قال : نعم . تأمر وتنهى فإن قبل والاقابلتها ، فتكون مع الفئسة العادلة وإن كان الإمام جائراً ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام : (لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل ، لكم أجركم وعليه وزره) (٢) . قلت له : ما تقول في الخوارج المحكمة ؟ قال هم أخبت الخوارج . قلت له : أنكفرهم ؟ قال : لا . ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير : علي وعمر بن عبد العزيز . قلت : فإن الخوارج يكبرون ويصلون ويتلون القرآن أما تذكر حديث أبي أمامة رضى الله عنه حين دخل مسجد دمشق

(١) هو الفارسي شيخ الختلى في السند (ز)

(٢) وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده فعله

رواية بالمعنى (ز)

فاذا فيه رؤس ناس من الخوارج فقال لأبي غالب الحمصي يا أبا غالب هؤلاء ناس من
 أهل أرضك فأجبت أن أعرفك من هؤلاء ، هؤلاء كلاب أهل النار هؤلاء كلاب أهل
 النار وهم شر قتلى تحت أديم السماء - وأبو أمامة في ذلك يبكي - فقال أبو غالب يا أبا
 أمامة ما يبكيك ؟ إنهم كانوا مسلمين وأنت تقول لهم ما أسمع قال : هؤلاء يقول الله
 تعالى فيهم : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم
 أكفروا بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) قال له : أشيء تقول به برأيك أم سمعته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني لو لم أسمع منه الامزة أو مرتين أو
 ثلاث مرات الى سبع مرات لما حدثتكموه . فكفر الخوارج كفر النعم ،
 كفر بما أنعم الله تعالى عليهم . قلت : الخوارج اذا خرجوا وحاربوا وأغاروا
 ثم صالحوا هل يتبعون بما فعلوا ؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب ، ولا
 حد عليهم ، والدم كذلك لا قصاص فيه . قلت : ولم ذلك ؟ قال : للحديث الذي
 جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس في قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمعت الصحابة
 رضى الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه ، ومن أصاب فرجا
 حراماً بتأويل فلا حد عليه ، ومن أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد
 المال بعينه فيرد الى صاحبه . قلت : قال قائل : لا أعرف الكافر كافراً . قال :
 هو مثله . قلت فان قال : لا أدري أين مصير الكافر ؟ قال هو جاحد لكتاب
 الله تعالى وهو كافر . قلت له : فما تقول لو أن رجلاً قيل له : أمؤمن
 أنت ؟ قال : الله أعلم ، قال : هو شك في إيمانه ، قلت : فهل بين الكفر
 والايان منزلة إلا النفاق وهو أحد الثلاثة ، إما مؤمن أو كافر أو منافق ،
 قال : لا ، ليس بمنافق من يشك في إيمانه ، قلت : لم ؟ قال لحديث صاحب معاذ
 ابن جبل وابن مسعود : حدثني حماد عن حارث بن مالك - وكان من أصحاب معاذ
 ابن جبل الأنصارى فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث ؟ قال :
 ما يبكينى موتك ، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى ، لكن من المعلم
 بعدك ؟ و يروى من العالم بعدك ؟ قال : مهلا وعليك بعبد الله بن مسعود فقال
 له أوصنى فأوصاه بما شاء الله ثم قال : احذر زلة العالم ، قال : فأت معاذ وقدم

الحارث الكوفة الى أصحاب عبد الله بن مسعود فنودي بالصلاة فقال الحارث :
 قوموا الى هذه الدعوة ، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه فنظروا اليه وقالوا : إنك
 لمؤمن ، قال : نعم إني لمؤمن ، فتغامزوا به ، فلما خرج عبس الله قيل له ذلك ،
 فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث رأسه وبكى وقال : رحم الله معاذاً
 فأخبر به ابن مسعود ، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فتقول إنك من أهل
 الجنة ، قال رحم الله معاذاً فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم والأخذ بحكم المنافق ،
 قال فهل من زلة رأيت ؟ قال : نشدتك بالله أليس النبي صلى الله عليه وسلم كان
 والناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن في السر والعلانية ، وكافر في السر والعلانية
 ومنافق في السر ومؤمن في العلانية فمن أي الثلاث أنت ؟ قال : أما أنا فإذ
 ناشدتنى بالله فإني مؤمن في السر والعلانية . قال : فلم لتني حيث قلت : إني لمؤمن
 قال : أجل هذه زلتني فادفئوها على فرخم الله معاذاً . قلت لأبي حنيفة رحمه الله
 فمن قال اني من أهل الجنة ؟ قال : كذب . لا علم له به . قال : والمؤمن من
 يدخل الجنة بالإيمان فيعذب في النار بالأحداث . قلت : فإن قال . انه من أهل
 النار ؟ قال ، كذب لا علم له به . قد أيس من رحمة الله تعالى ، قال أبو حنيفة رحمه
 الله ينبغي أن يقول ، أنا مؤمن حقاً ، لأنه لا يشك في إيمانه قلت : أياكون إيماناً كما يمان
 الملائكة ؟ قال ، نعم (١) قلت وان قصر عمله فإنه مؤمن حقاً قال فحدثني حديث
 حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : كيف أصبحت ؟ قال ، أصبحت مؤمناً
 حقاً ، قال انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فاحقيقة إيمانك ؟ فقال ، عزفت
 نفسي عن الدنيا حتى أظلمات نهاري وأسهرت ليلي ، فكأنني أنظر الى عرش
 ربي ، وكأنني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنني أنظر الى أهل النار
 حين يتعادون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصبحت فالزم ، أصبحت
 فالزم ، ثم قال من سره أن ينظر الى رجل نور الله تعالى قلبه فلينظر الى حارثة
 ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال

(١) مهما كان الإيمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلاً فيكون
 إيمان المؤمنين على حد سواء فالتفاضل بينهم بالأعمال التي هي من كمال الإيمان
 وأما من جعل العمل ركناً من الإيمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخوارج أو
 المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز)

أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار الا كل مؤمن ، قلت ،
والكافر ؟ قال هم يؤمنون يومئذ ، قلت ، وكيف ذلك ؟ قال لقوله تعالى (فلما
رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا) - الآية - قال أبو حنيفة رحمه الله ، من قتل نفساً بغير
حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر
فهو مؤمن فاسق ، وليس بكافر ، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار ويخرجهم منها
بالإيمان ؛ قال أبو حنيفة رحمه الله : من آمن بجميع ما يؤمن به الا أنه
قال : لا أعرف موسى وعيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر ، ومن
قال لا أدري الكافر أهو في الجنة أو في النار فهو كافر ، لقوله تعالى (والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يطفى عليهم فيموتوا) وقال . (ولهم عذاب الحريق) وقال
الله تعالى : (ولهم عذاب شديد) . قال أبو حنيفة رحمه الله : بلغني عن سعيد
ابن المسيب أنه قال : من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم . قلت
فأخبرني عن مؤمن يؤمن ولا يصلي ولا يصوم ولا يعمل شيئاً من هذه الأعمال هل
يغني إيمانه شيئاً ؟ قال : هو في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه .
وقال : من لم يجهد شيئاً من كتابه فهو مؤمن . قال أبو حنيفة : حدثني بعض
أهل العلم أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا اليه
وسأله شباب فقال . ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل
الله تعالى ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك في الله ورسوله ؟ قال هذا له النار
قال . فما تقول فيمن لا يصلي ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدى زكاته غير أنه مؤمن
بالله ورسوله ؟ قال أرجو له وأخاف عليه . فقال الفتى . يا أبا عبد الرحمن
كما أنه لا ينفع (١) مع الشك عمل فكذلك لا يضر (٢) مع الإيمان شيء . ثم

(١) والمنفى النفع الخاص هنا . وهو النفع الذى يتقدم من الخلود في النار
بدليل السياق فلا يتنفع الشاك في الله ورسوله بعمل من الأعمال في انقاده من
الخلود في النار . ولذا بت في الشاك أنه في النار . والشك اللاحق يهدم الطاعة
السابقة (ز) .

(٢) وكذا المراد من الضر المنفى هنا هو الضرر الخاص ، وهو الضرر المزيل

مضى الفتى ، فقال معاذ ليس في هذا الوادي أحد أفقه من هذا الفتى (١)
 قال أبو حنيفة : فقاتل أهل البغى بالبغى لا بالكفر . وكن مع الفئة العادلة
 والسلطان الجائر . ولا تكن مع أهل البغى . فان كان في أهل الجماعة فاسدون
 ظالمون . فان فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم ، وان كانت الجماعة باغية فاعتزلهم
 وارجح إلى غيرهم . قال الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها
 وقال أيضا : (إن أرضي واسعة فايأى فاعبدون) .

قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنهم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ظهرت المعاصي في
 أرض فلم تطلق أن تغيرها فتحول عنها الى غيرها فاعبد بها ربك) . وقال حدثني
 بعض أهل العلم (٢) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها الى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر
 سبعين صديقا) .

== للرجاء بدليل السياق ايضا فلا يكون المؤمن فاقد الرجاء يائسا من العفو بما اقترف
 من ذنب ما دام مؤمنا وهو المراد بقول معاذ (ارجو له واخاف عليه) حيث
 لم يبيت بدخوله في النار مرجئا أمره الى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما اتى
 عليه معاذ رضى الله عنه . والا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك ، وتقييد
 المطلق بقرائن السياق والسباق في غاية الكثرة في اللسان العربي المبين واما الايمان
 اللاحق فيجب العصيان السابق (ز)

(١) وفي هذا المعنى ما اخرجه الحارثي عن ابي حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن
 عن ابي مسلم الخولاني ، عن معاذ رضى الله عنه ؛ راجع مسند الحارثي في مكتبة
 الازهر في الحديث (رقم ١٩٣٠) في اواخر الكتاب في مرويات ابي حنيفة
 عن الحارث بن عبد الرحمن من شيوخه ومثله في اوائل مختصر مسند الخصكفي
 لمحمد غايد السندی وهو مطبوع (ز).

(٢) فهو مجهول كما ان الصحابي مجهول فليحذر (ز)

قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربى في السماء أو في الأرض فقد كفر (١)
وكذا من قال انه على العرش . ولا أدرى العرش أفي السماء أو في الأرض (٢)

(١) ولم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله
(لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا) ، وبدل على ذلك
ما سيجيء في المتن : (قلت : أرأيت لو قيل أين الله تعالى ؟ يقال له : كان الله
تعالى ولا مسكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا
خلق ولا شيء ، وهو خالق كل شيء) . يعني فلا تتصور الأينية إلا في الحادث .
ومما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوي في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله) : (ومن
لم يتوق النفي والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه . فان ربنا جل وعلا موصوف
بصفات الوجدانية . منعوت بنعوت الفردانية . ليس في معناه أحد من البرية .
تعالى عن الحدود والغايات . والأركان والأعضاء والأدوات . ولا تحويه
الجهات الست كسائر المبدعات اه) . وهذا جلي واضح مستغن عن الايضاح
وبسط القول في ذلك في كتاب (اشارات المرام من عبارات الامام) للعلامة
كمال الدين البياضى المطبوع حديثا . وهو من أحسن ما نشر الى الآن في اعتقاد
أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضى الله عنهم (ز) .

(٢) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضى . وأما لفظ نسخة أبي الليث فهو
(قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى . فان قال أقول بهذه الآية ولكن لا
أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضا) . ولم يذكر في المتن
هنا . أيضا وجه كفر هذا القائل في النسختين فبينه البياضى في (ص ٢٠٠) من
اشارات المرام وبينه أبو الليث بقوله : (وهذا يرجع الى المعنى الأول في
الحقيقة لانه اذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه
قال لا أدري أن الله في السماء أم في الأرض) فلا يكون نزها لله عن
المكان مع وجوب تنزيهه عنه . ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكرامية
وسائر المشبهة القائلين بانثبات المكان له تعالى ، وأبو الليث هذا تخرج
على أبي جعفر الهندواني عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى الباهلي راوية =

= هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفا وخلفا . وأبو الليث هذا
 توفي سنة ٣٧٣ هـ . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص
 جرى يلقبه شركاؤه في الضلال بشيخ الاسلام . ويؤلف لهم كتابا سماه «الفاروق»
 وكتابا سماه «ذم الكلام» وغيرهما . يضمهما روايات طامة . وآراء سخيفة للغاية
 يفتن بها كثيرا من الجهال . وهو الذي لا يتحاشى أن يروى عن كعب (أن الله
 سبحانه قال للجبال إنى واطىء على جبل فتناولت الجبال فتواضع الطور
 فهبط عليه) . وكذا «أطيح العرش من ثقل الذات عليه» والحد ونحو ذلك
 وما يقول في ذم الكلام : «ان الأشعرية لا تخل ذبايحهم ولا مناحتهم لأنهم
 ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب» باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء .
 وهذا الأفاك تناول في «الفاروق» لفظ أبي حنيفة السابق . وتزيد فيه ما شاء
 تزيدا شائنا منافيا لنبي الأينية المنصوص عليه في المتن الاصلى السابق ذكره المتداول
 بين أصحابنا على توالى الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الاكبر على هذا
 التزيد والافاك المبين فانخدع به بعض الاغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسأل الله
 الصون . وفي نسخة في رجال سندها الكوراني المذكور حاله في أواخر حسن
 التقاضى ما عبارته : (قال أبو حنيفة من قال : لا أعرف ربى في السماء أم في
 الأرض فقد كفر لأن الله تعالى قال : الرحمن على العرش استوى . فان قال :
 انه تعالى على العرش استوى . ولكنه يقول : لا أدرى العرش في السماء أم في
 الأرض . قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش في السماء لان العرش في أعلى
 عليين) ولا وجود لهذين التعليين في رواية ابى الليث وغيرهما من أصحابنا كما
 سبق ، على أنه ليس فيهما اثبات مكان له تعالى وإنما فيهما اثبات استوائه تعالى
 على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق ، وأنى ذلك من اثبات
 الاستقرار المكاني له تعالى على العرش ؟ وذلك القائل جوز اثبات المسكان له
 تعالى فأخذ يتحرى مكانا له في السماء والأرض . وهذا جهل بالله وكفر به عند
 أبى حنيفة ، لان التجويز في حكم التنجيز في باب المعتقد ، ومن أثبت له مكانا
 حسيا فما زال عابدا للصنم تعالى الله عن جهالات الجاهلين . راجع الجزء الثانى من
 العواصم عن القواصم لابى بكر بن العربى ، وهناك بسط القول في العرش
 والاستواء عليه عند أهل الحق . وهذا هو الموافق لنفى الاين والمسكان عنه =

والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل (١) لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والالوهية في شيء . وعليه ما روى في الحديث أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة ، أفترجى هذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أمؤمنة أنت ؟ فقالت نعم . فقال : أين الله (٢)

تعالى كما سيأتي في متن هذا الكتاب وللنص المسوق في الوصية لابن حنيفة وتجدد ذلك كله مجموعاً في صعيد واحد في (إشارات المرام) ، ولفظ الذهبى في العلو في التعليل الأول (وعرشه فوق سماوات) وفي التعليل الثاني (إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر) نقلاً عن فاروق الهرورى بأقامة الضمير مقام الظاهر تمهيداً لصفه إلى معتقد الحشوية . ولفظ ابن القيم في اجتماع الجيوش في التعليل الثاني : (لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين) نقلاً عن الهرورى بواسطة شيخه فانظر إلى هذا التصرف المعيب والبهت الغريب ، فرأس المصيبة هو الهرورى وزاده الشيخان ما شاء من غير ورع ، وأين في الكتاب والسنة تعيين مكان له تعالى في أعلى عليين ؟ (٣) (ز)

(١) يشير إلى أن السماء قبلة الدعاء لأنها مسكن رب العالمين تعالى شأنه ، فكيف وسمت الرأس مما يتبدل كل آن ، وقد بسطنا ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل والأسماء والصفات (ز)

(٢) سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المسكان له تعالى كما في شرح المواقف ، واستعمال أين للسؤال عن المسكان معروف كقول عمرو بن العاص :

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من على

والاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أى مكان . قال الشاعر :

علونا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرأ

وبسط القول في حديث الجارية فيما علقته على الأسماء والصفات للبيهقي راجع

ص ٤٢٢ منه (ز)

(٣) يناقض نفسه في التزديد مرة يكفر من لا يقول : انه على العرش فوق السماوات . ومرة يكفر من لا يقول انه في السماء . وأحدهما يناقض الآخر وأبو حنيفة براء من الاثنين (ز)

فأشارت الى السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة . قال أبو حنيفة : من قال لأعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى : (سنعتبهم مرتين يعنى عذاب القبر - وقوله تعالى : (وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك) يعنى فى القبر - ، فان قال : أو من بالاية ولا أو من بتأويلها وتفسيرها ، قال : هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله وتأويله . فان جحد بها فقد كفر ، قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثني رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شرار أمتي يقولون أنا فى الجنة دون النار) وحدثت عن أبي ظبيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل للمتألمين (١) من أمتي) قيل يا رسول الله وما المتألمون ؟ قال : (الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار) . وحدثت عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا أمتي فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة » . قال وحدثني أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : لا تنزلوا عبادى جنة ولا ناراً حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم » . قلت فأخبرني عن القاتل والصلاة خلفه ؟ فقال : الصلاة خلف كل بر وفاجر جائزة . فلك أجرك وعليه وزره . قلت : أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فيقاتلون وينالون منهم . قال : هم أصناف شتى وكلهم فى النار . قال روى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : افتقرت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا السواد الاعظم قال وحدثني حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من أحدث حدثا فى الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل فى النار . حدثنا ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علني . قال . فاذهب فتعلم القرآن . ثلاثا . ثم قال له فى الرابعة

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه . والمتألم على الله هو الحالف المتحكم فى أنه يدخل فلانا الجنة وفلانا النار (ز) .

اقبل الحق من جاءك به حبيبا كان أو بغیضا وتعلم القرآن ومل معه حيث مال . قال وحدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول : ان شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وقال الله تعالى : (فألهمها فجورها وتقواها ، وقال الله تعالى لموسى على سيدنا ونبينا عليه الصلاة والسلام : (إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) .

باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشيء ولم يشأ خلقه وشاء شيئا ولم يأمر به وخلقه ؟ قال : نعم . قلت : فإذاك ؟ قال : أمر الكافر بالاسلام ولم يشأ خلقه ، وشاء الكفر للكافر ولم يأمر به وخلقه . قلت : هل رضى الله شيئا ولم يأمر به ؟ قال نعم كالعبادات النافلة . قلت : هل أمر الله تعالى بشيء ولم يرض به ؟ قال لا . قلت : لم ؟ قال لأن كل شيء أمر به فقد رضىه . قلت : يعذب الله العباد على ما يرضى أو على ما لا يرضى ؟ قال : يعذبهم الله على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصى ولا يرضى بها . قلت : فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء ؟ قال : بل يعذبهم على ما يشاء لهم ، لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصى وشاء للكافر الكفر والمعاصى المعصية . قلت : هل أمرهم بالاسلام ثم شاء لهم الكفر ؟ قال : نعم . قلت : سبقت مشيئته أمره أو سبق أمره مشيئته ؟ قال سبقت مشيئته أمره قلت : فمشيئة الله رضى له أم لا ؟ قال : هو الله رضى ممن عمل بمشيئته وبرضاه وطاعته فيما أمر به ومن عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته ولم يعمل برضاه لكن عمل بمعصيته ، ومعصيته غير رضاه . قلت : يعذب العباد على ما يرضى ؟ قال : يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر ولكن يرضى أن يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية . قلت : شاء الله للمؤمنين الكفر ؟ قال : لا ولكن شاء للمؤمنين الايمان ، كما شاء للكافرين الكفر وكما شاء لاصحاب الزنى الزنى وكما شاء لاصحاب السرقة السرقة وكما شاء لاصحاب العلم العلم وكما شاء لاصحاب الخير الخير ، لان الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم

أن يكونوا كفاراً ضلالاً (١) . قلت : يعذب الله الكفار على ما يرضى أن يخلق أم على ما لا يرضى أن يخلق ؟ قال : بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق . قلت : لم ؟ . قال . لأنه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر ، ولم يرض الكفر بعينه . قلت قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يرضى أن يخلق الكفر ؟ قال : يشاء لهم ولا يرضى به . قلت لم ؟ قال لأنه خلق إبليس فرضى أن يخلق إبليس ولم يرض نفس إبليس ، وكذلك الخمر والخنازير فرضى أن يخلقهن ولم يرض أنفسهن . قلت : لم ؟ . قال : لأنه لو رضى الخمر بغينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله ، ولو كسبه لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا إبليس ولا أفعاله ولكنه رضى محمداً صلى الله عليه وسلم . قلت : رأيت اليهود حيث قالوا (يد الله مغلولة غلت أيديهم) أرضى الله لهم أن يقولوا ذلك ؟ قال : لا .

(١) ومشية الله في الأزل خلق الكفر والضلال لهم في المستقبل إنما هي من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جاري عادته الحكيمة ، فليس في الأمر شمة الجبر . (ز) .

باب آخر في المشيئة

إذا قيل له : أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادراً ؟ فإن قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه ، لقوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى : (هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) . فإن قال : هو قادر ، فقل أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل في الطاعة أما كان قادراً ؟ فإن قال : لا ، فقد ترك قوله ووصف الله تعالى بغير صفته ، فإن قال : لو أنه زنى أو شرب أو قذف أليس هو بمشيئة الله ؟ . قيل : نعم . فإن قال : فلم تجرى عليه الحدود ؟ قيل : لا يترك ما أمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله وذمه الناس ، ولو أعتقه حمدوه عليه ، وكلاهما وجداً بمشيئة الله تعالى ، وقد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئته المعصية فإنه ليس بها رضا ولا عدل في فعله (١) ، وقوله : فلم تجرى عليه الحدود ؟ سؤال فاسد على أصلهم ؛ لأنهم لا يثبتون مشيئة الله تعالى في كثير من المعاصي فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر ، وقد فعلها جميعاً بمشيئة الله تعالى .

باب الرد على من يكفر بالذنب

قلت أرأيت لو أن رجلاً قال : من أذنب ذنباً فهو كافر . ما النقض عليه ؟ فقال : يقال له : قال الله تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا منافق ، وإخوة يوسف قالوا : (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) وكانوا مذنبين لا كافرين وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة

(١) لأن تعلق مشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره ، فلا يبرىء ذلك التعلق العبد من المسؤولية ، وقد جرت حكمة الحكيم الخبير على خلق ما اختاره العبد من الأفعال التي تحت استطاعته تحقيقاً لمسؤوليته فمن أراد الهداية واستهداه يهديه ، وفي الحديث القدسي (كلكم ضال إلا من هدته فاستهدوني أهدكم) . (ز) .

والسلام : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ولم يقل من كفرك .
 وموسى حين قتل الرجل كان في قتله مذنباً لا كافراً . قال : وإذا قال : أنا مؤمن
 إن شاء الله تعالى يقال له : قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي
 يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فإن كنت مؤمناً فصل عليه وإن
 كنت غير مؤمن فلا تصل عليه . وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى
 للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . الآية) قال معاذ رضي
 الله عنه : من شك في الله فإن ذلك يبطل جميع حسناته ومن آمن وتعالى المعاصي
 يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة . قال السائل لمعاذ رضي الله عنه : إذا كان
 الشك يهدم الحسنات فإن الإيمان أهدم وأهدم للسيئات (١) . قال معاذ رضي الله عنه :
 والله ما رأيت رجلاً أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت ؟ فيقول : لأدرى .
 فيقال له : قولك لأدرى أعدل أم جور ؟ فإن قال عدل فقل : رأيت ما كان
 في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً ؟ فإن قال : نعم . فقل : أتؤمن بعذاب
 القبر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ؟ فإن قال : نعم . فقل له :
 أمؤمن أنت ؟ فإن قال : لا أدرى . فقل له : لا دريت ولا فهمت ولا أفلحت .
 قلت ومن قال : إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين . فقل له : هما شيء أو ليستا
 بشيء . وقد قال الله تعالى : (خالق كل شيء) وقال الله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه
 بقدر) . وقال الله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) . فإن قال : إنها
 تخفيان . فقل له : وصف الله نعيمها بقوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) ومن قال :
 هما تخفيان بعد دخول أهلها فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما .
 قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه
 ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب
 ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه ، أحد
 صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حتى قيوم قادر سميع بصير عالم ، يد الله
 فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأبدى ، ووجهه
 ليس كوجه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفوس خلقه ، وهو

(١) يعني ما سبق من السيئات لأن الإسلام يجب ما قبله ، راجع حديث
 معاذ السابق (ز) .

خالق النفوس (ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير) . قلت : أرأيت لو قيل : أين الله تعالى ؟ فقال : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شئ ، وهو خالق كل شئ ، فان قيل : بأى شئ شاء الشائئ المشئ ؟ فقل بالصفة ، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك . فان قيل : أشاء بالمشيئة ، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم ؟ فقل : نعم (١) .

باب في الايمان

فان قيل : أين مستقر الايمان ؟ . يقال معدنه ومستقره القلب ، وفرعه في الجسد ، فان قيل : هو في أصبعك ؟ فقل : نعم . فان قيل : فان قطعت أين يذهب الايمان منها ؟ قال : فقل الى القلب ، فان قال : هل يطلب الله من العباد شيئاً ؟ فقل : لا . إنما هم يطلبون منه ، فان قال : ما حق الله تعالى عليهم ؟ فقل : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، فاذا فعلوا ذلك فحقهم عليه (٢) أن يغفر لهم ويثيبهم عليه ، فان الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ويستخط على ابليس ، ومعنى قوله تعالى : (اعملوا ما شئتم) فهو وعيد منه ، وقوله تعالى : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى بصرناهم ويئسنا لهم . وقوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهو وعيد ، وقوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليوحدونى ، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها حاوها ومرها وضرها ونفعها ، وقال الله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفر بالذين آمنوا وهدونا نحن ، وقال الله تعالى : (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقى وحشرنا عليهم كل شئ قبلاً ما كانوا ليؤمنوا

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً فى فعله الاختيارى (ز) .

(٢) أى وجوباً منه على مقتضى وعده الكريم لاجوباً عليه وإنما تابع فى العبارة الاثار (ز) .

إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله) ،
 وقال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من
 رحم ربك) - أي بمشيئته - (ولذلك خلقهم) . وقال تعالى : (اعبدوا الله واجتنبوا
 الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) ، وقال تعالى :
 (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) - أي بقدر (١) الله سبحانه - وقال شعيب
 صلوات الله على نبيينا وعليه : (قد اقترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد
 إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل
 شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ،
 وقال نوح على نبيينا وعليه الصلاة والسلام : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن
 أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) وقال تعالى :
 (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء
 والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال تعالى : (ولقد فطنا سليمان وألقينا على
 كرسيه جسدا ثم أناب) . والله أعلم (٢) تم الفقه البسيط لأبي حنيفة رحمه الله
 وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) يعني كون العبد شائيا مختاراً بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير (ز) .
 (٢) هنا انتهى الكتاب في الأصول التي اطلعنا عليها ، وشذت النسخة السعيدية
 بالهند على ما نقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء المعارف
 النعمانية في حيدر آباد الدكن ، وفيها زيادة : (قال أبو مطيع رحمه الله : سألت أبا
 حنيفة رحمة الله عليه أليس الله تعالى عدلا حكيما في أفعاله مخلقه ؟ فقال : بلى . قلت :
 قد خلق واحدأ أعمى ، وآخر مقعدأ ، وآخر غنيا ، وآخر فقيرا ، وآخر أحمق ،
 وآخر عاقلا ، وآخر أخرس . قال : هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض ، لأنه
 لم يجب عليه ذلك ، فأعطى بعضا ، ومنع بعضا ، فهو كمن له عبيد ، فأعطى واحدا
 ومنع آخر) ، ولا نظمتن الى هذه الزيادة لعلها بما وجد لأبي مطيع في كتاب له
 آخر فزادها هنا من زاد ، على أن ذلك خوض في سر القدر ، وهذا ما لا يباح
 لأحد من البشر ، وبعد ذلك زيادة أخرى وهي : (حدثنا علي بن احمد قال
 حدثنا ابراهيم بن حدوديه ، قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمه عن

قتادة عن عمر رضى الله عنه قال : أما رجل لا يتلى في جسده أربعين يوماً فليس فيه لله حاجة . وقال مقاتل بن سليمان من أصل الايمان الذى جاء في القرآن قوله : « ولكن البر من آمن بالله » أى صدق بتوحيده ، واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ، أى ذلك كله حق) . وهى بما زاد مالك النسخة على الأصل كقائدة من عنده ، والسند لاصلة له أصلاً لا بأبى مطيع ولا بأبى حنيفة ، وفيه رجال مجاهيل ، وقتادة لم يدرك أحداً من الراشدين ، ومقاتل من لا يروى عنه فى مثل هذا الكتاب ، فالمزيد ينادى أنه مدرج لاصلة له بالكتاب والاعتماد على سائر الأصول . وسند شيخ الاسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة ١٢١٩ هـ فى الفقه الأيسر عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصرى عن أبى طاهر محمد ابن ابراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الحانوقى عن أبيه عن المحب محمد بن جرباش عن أبى الخير محمد بن محمد الرومى عن أبى الفتح محمد بن محمد الحريرى عن أبيه عن القوام الاتقانى عن الحسين السفناقى عن محمد بن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردي عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبى المعين النسفى عن الحسين ابن على الكاشغرى عن نصران بن نصر الحنبلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن على بن احمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن أبى مطيع عن أبى حنيفة رضى الله عنهم أجمعين . والاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق . وسند شيخ الاسلام المذكور فى العالم والمتعلم الى أبى المعين بن محمد النسفى بهذا السند عن أبيه عن عبد الكريم ابن موسى البرزدوى عن أبى منصور الماتريدى عن احمد بن اسحاق الجوزجاني عن أبى سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازى كلاهما عن أبى مطيع وعصام ابن يوسف كلاهما عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة رضى الله عنهم . وسنده فى الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة بالسند الى نصير بن يحيى عن محمد بن مقاتل عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عنهم .

— راجع (٢٢٦) من مكتبة شيخ الاسلام فى المدينة المنورة زادها الله تشريفاً (ز) .

انتهت من النظر والتعليق بتوفيق الله جل شأنه في ١٤ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
 وأنا الفقير إليه سبحانه محمد زاهد السكوثرى عفى عنه ، فله الحمد والمنة
 وانتهى طبع الكتاب بتوفيق الله سبحانه في ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
 في مطبعة الأنوار بالقاهرة
 والله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين



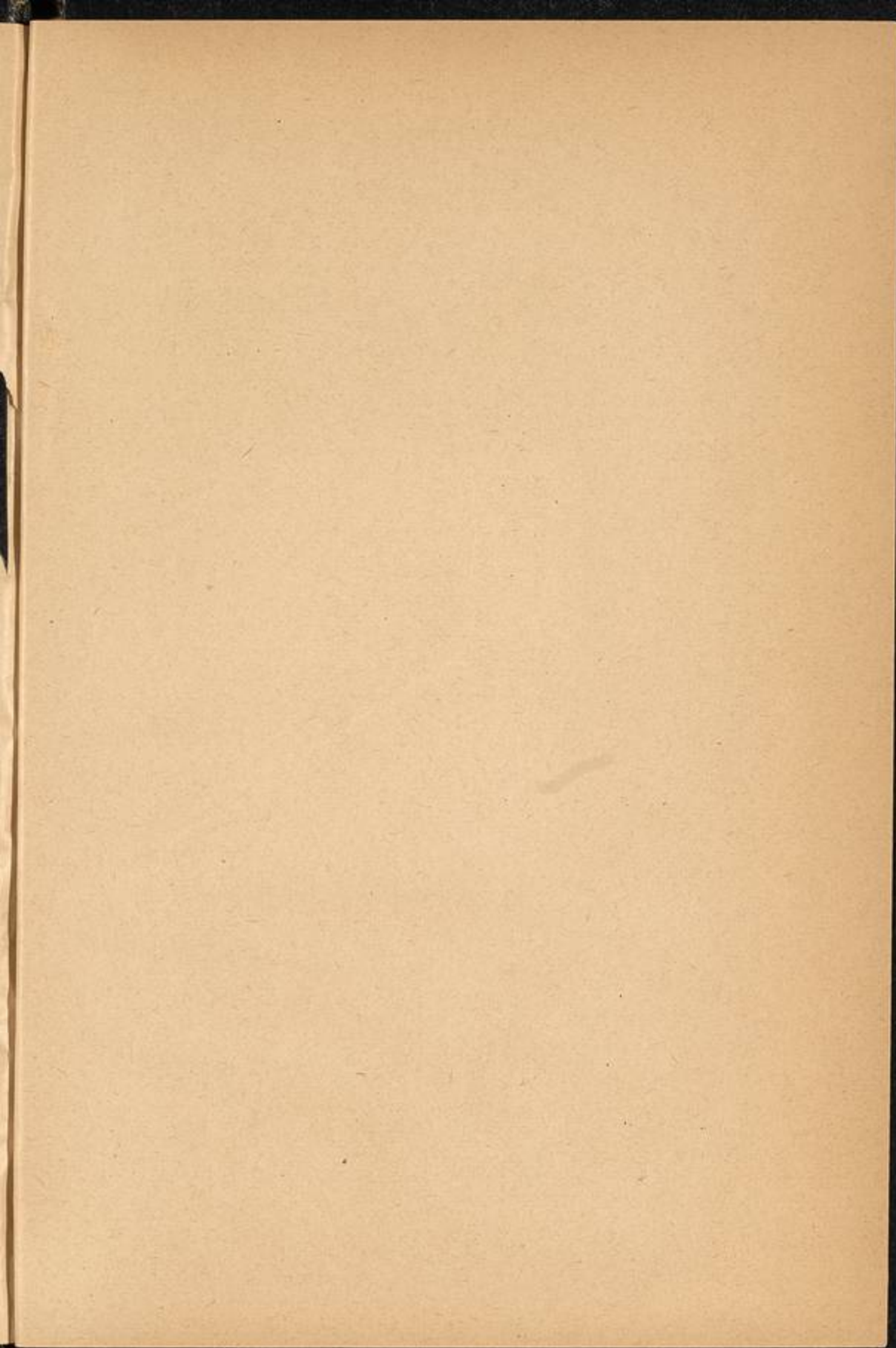
التصويب :

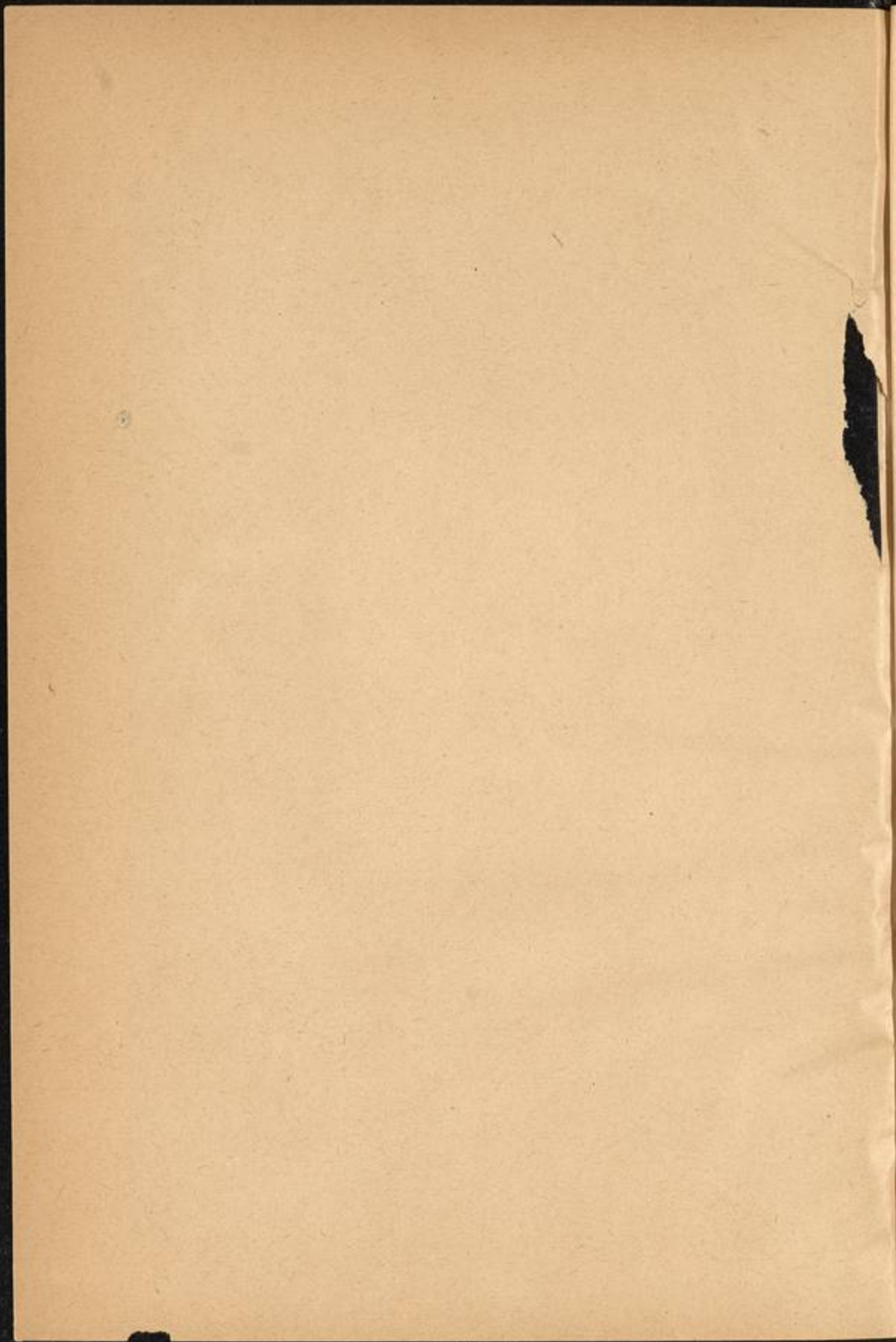
٦ - ٦ : أبو مالك .. الختلى عن علي بن الحسن الغزال ، ١٠ - ١ : تحقيق ،
 ١١ - ١٣ : والنهى ، ٤٤ - ١٧ : قائلته ، ٤٦ - ٢١ : يتعاونون .

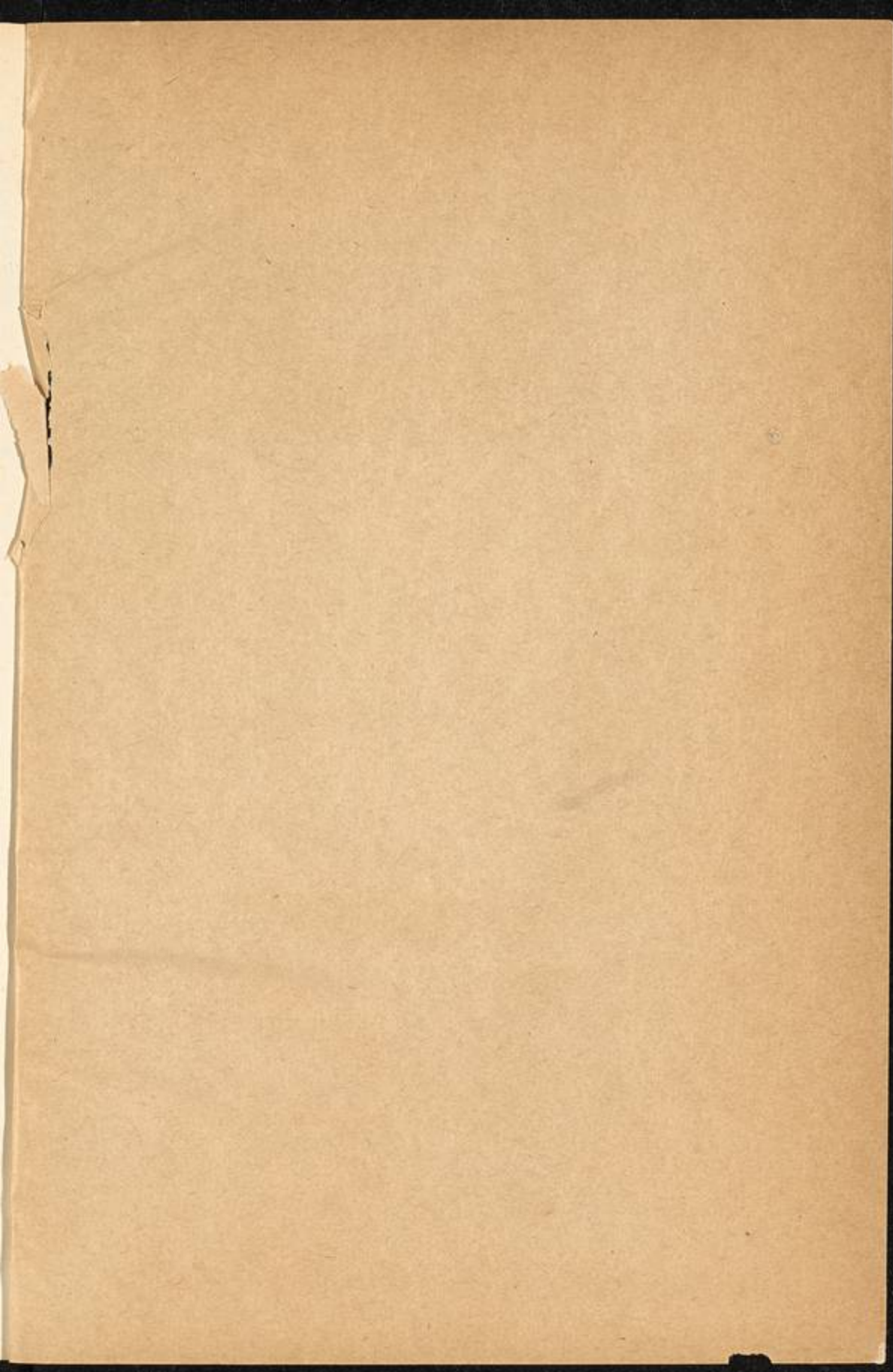
تطلب من مكتبة الخانجي

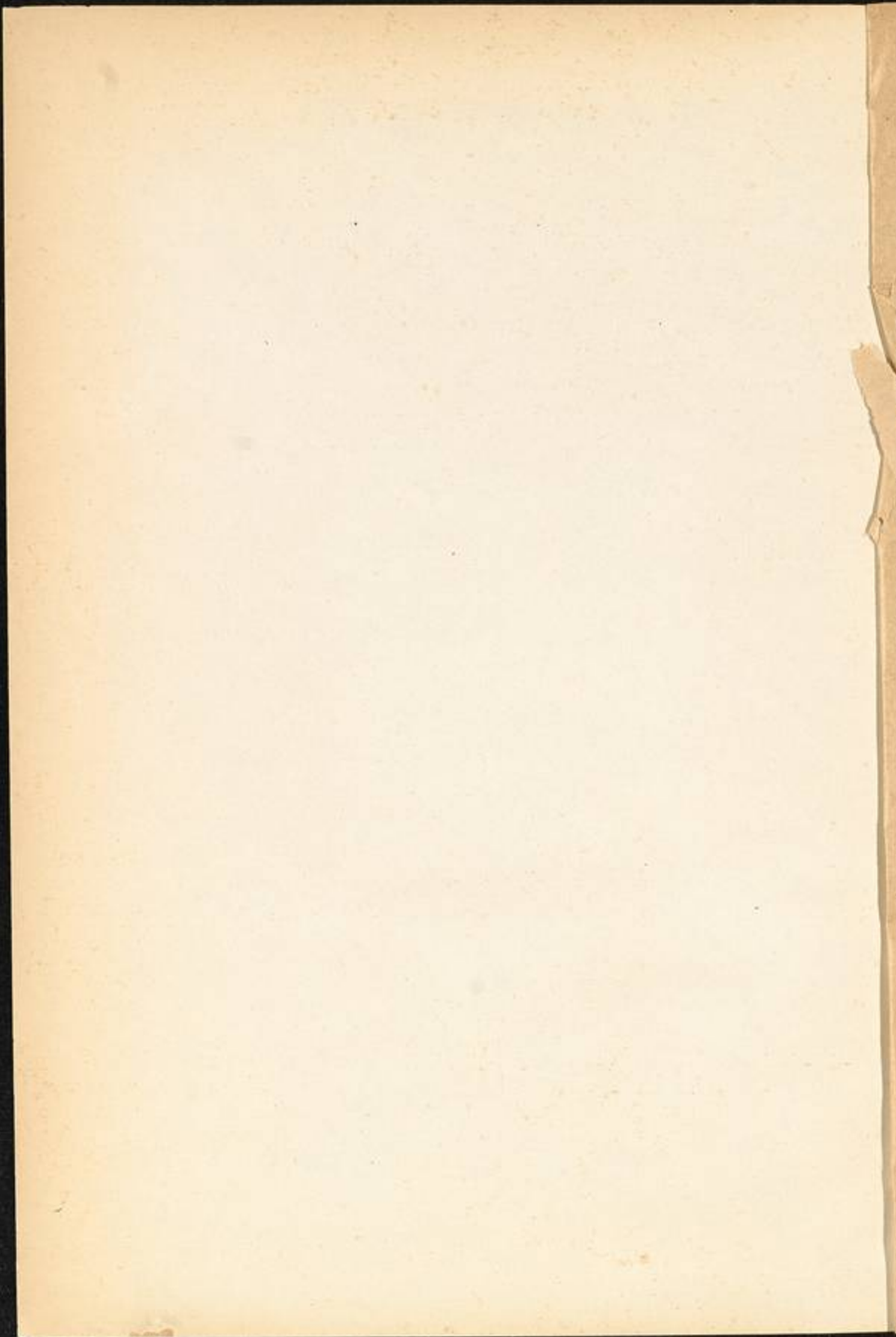
بشارع عبد العزيز الكتب الآتية :

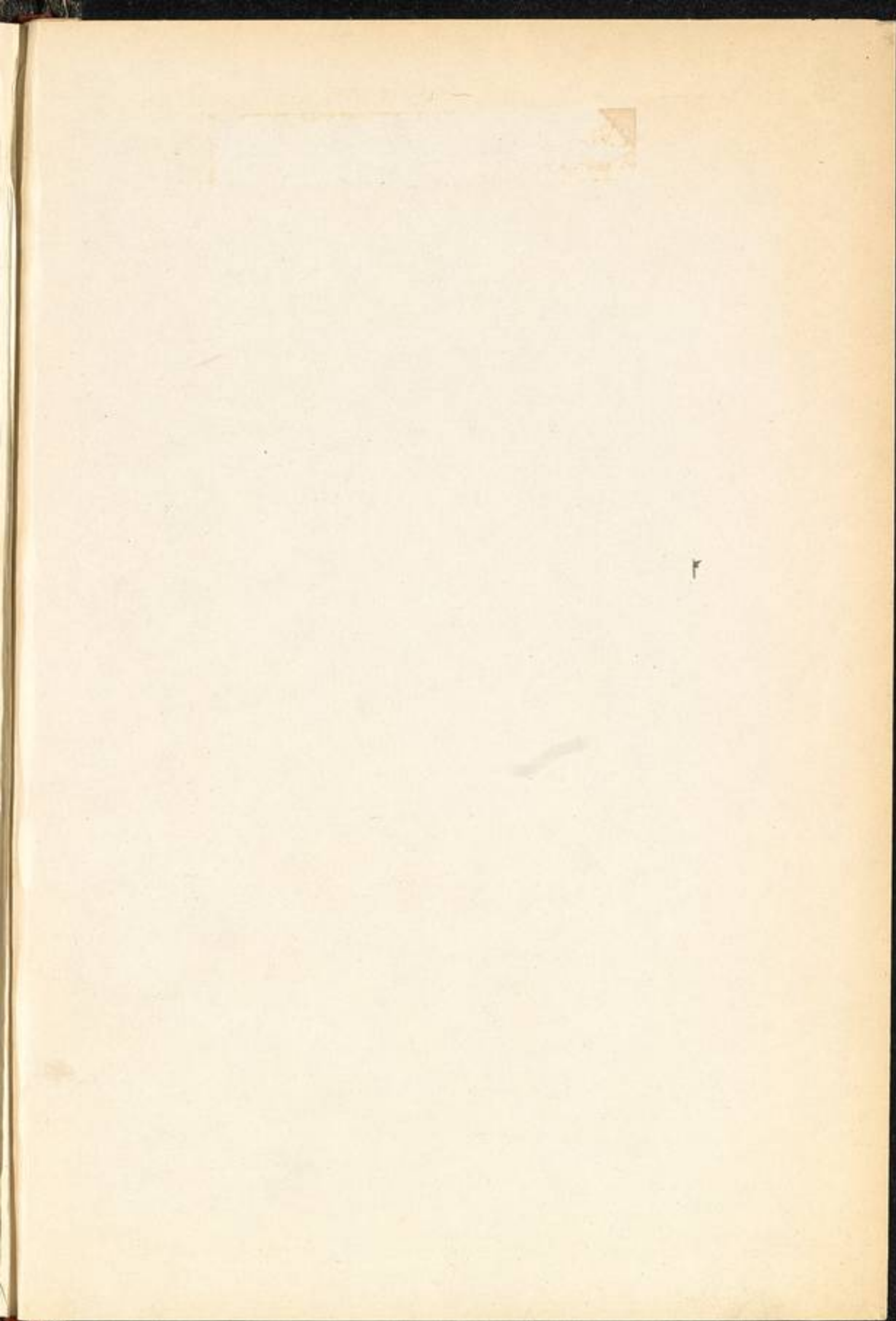
- النسكيت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة .
- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب .
- الاشفاق على أحكام الطلاق . التحرير الوجيز على ما يتبعه المستجيز .
- إحقاق الحق بابطال الباطل في مغيب الخلق . ومعه أقوم المسالك في بحث
- رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك .
- رفع الاشتباه في حكم كشف الرأس ولبس النعال في الصلاة .
- نظرة عابرة في قول من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة .
- بلوغ الأمان في سيرة الامام محمد بن الحسن الشيباني .
- حسن التقاضى في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي .
- لمحات النظر في سيرة الإمام زفر ؛ من عبر التاريخ
- نبراس المهتدى في اجتلاء أنباء العارف دمرdash المحمدي .
- الخواوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي : جارى الطبع .
- وتلك من مؤلفات الأستاذ محمد زاهد الكوثري
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين
- الفرق بين الفرق ، السيف الصقيل ، النبذ في أصول الظاهرية
- العقيدة النظامية لإمام الحرمين
- اللمعة في مباحث الوجود وأفعال العباد والقدر وصحة التكليف وغيرها
- كشف أسرار الباطنية ، الحقائق للبطليوسى ، اختلاف الموطآت
- للدارقطنى ، رسالة الروح للدوائى وهى بتقدمة وتعليق الكوثري
- خصائص مسند الإمام أحمد ومعه المصعد الأحمد كلاهما بتعليق الكوثري
- مناقب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي بتعليق الاستاذين أبي
- الوفاء والكوثري
- العالم والمتعلم : رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة . ورسالة أبي حنيفة الى عثمان البنى
- عالم البصرة فى الإرجاء . والفقه الأيسر رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة : بتقدمة
- وتحقيق وتعليق الكوثري
- شرح مقدمات دلالة الحائرين جارى الطبع : بتقدمة وتعليق الكوثري













**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01242 6089

PJ7700.A3 A4 1948

af-7/Alim

PJ

7700

.A3

A4

1948

c.1